جهود الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ
في تحقيق مفهوم الجماعة

إعداد
معالي الدكتور
صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، خاتم الأنبياء والرسل، لا نبي بعده ولا رسول، بعثه الله إلى الناس كافة، ينذرهم من الشرك ووسائله وأسبابه، ويحذرهم من البدعة والفرقة ، والمشاقة والتنازع، ويدعوهم إلى التوحيد وتحقيقه، واتباع السنة ، والسمع والطاعة ، ولزوم الجماعة ، فلا خير إلا دل الأمة عليه ، ولا شر إلا حذرها عنه، ثم توفاه الله إليه، وأبقى دينه ، وافترض طاعته على الجن والإنس ، إلى يوم القيامة ، صلى الله عليه وسلم، وعلى آ له وأصحابه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الباعث وأسباب اختيار الموضوع :

أما بعد : ـ

فإن الباعث لهذا البحث، هو مناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، فلقد مرت مائة عام على عود الله بعائدته الجميلة على أهل التوحيد ، والسنة والجماعة ، فأضاء التاريخ السعودي بالملك عبد العزيز، تاريخ العلم والإيمان ، والعدل والأمان ، تاريخ النور والتوحيد ، بعد انطفاء حلت معه ظلمات الجهل والفرقة ، والشرك والبدعة ، فعاد الله بعائدته الكريمة على أهل الإسلام ، في أرض الحرمين وما جاورهما، باسترداد عبد العزيز عام 1319هـ رياض التوحيد، أرضه وأرض آبائه وأجداده ، أنصار توحيد الله عز وجل ، وإفراده بالعبادة، فقام لله تعالى إماماً حنيفاً، وللدين سلطانا نصيراً، وللمسلمين قدوة وعزاً، يسير على منهج سلفه الصالح ، من أهل السنة والجماعة ، في العمل على توحيد كلمة المسلمين، وتوثيق تضامنهم وتعاونهم على البر والتقوى، والأخذ بأسباب حياتهم السعيدة ، ومصالحهم الأكيدة في الدنيا والدين ، مع المحافظة على صفاء العقيدة الإسلامية، وتنقيتها من شوائب الشرك والبدع والخرافة والوهم، وسائر المعوقات الجاهلية ، وأسباب الفرقة ، حتى وصل بالمملكة العربية السعودية ، على هذا المنهج القويم ، والصراط المستقيم ، إلى مرسى الأمن والإيمان، ومعقل السمع والطاعة ، ومأرز السنة والجماعة ، فلله الحمد والمنة.

إنها لنعمة من الله تعالى عظمى ، تستوجب الحمد لله تعالى والشكر ، والتأمل الطويل لتذكير أنفسنا ، وتذكير أجيالنا الناشئة واللاحقة ، بأسباب هذه النعمة العظمى ليستديموها بعدم التفريط بأسبابها، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وقد نشأ جيل جديد، وجد نفسه في نعمة هذه الوحدة والجماعة، ولم يكن قد عرف ضدها ، وأخشى أن يلهو ويغتر، وينسى سبب نعمته ، فتنتقض عليه عروتها الوثقى ، وتنقطع به أسباب أمنه وهدايته ، وتحل عليه بديلاتها، من عوامل الفرقة والخوف، وأسباب الرعب والدمار، ومروجات الكذب وتكذيب الحق والشر ، مما يغزوه به الشياطين ، عبر الأقمار الصناعية وغيرها من عقائد الكفار وأفكارهم .. [1].

ولقد بلينا في هذا الزمن على الخصوص ، بغزو ماكر، بمناهج دعوية ، تتزيا بلباس الدعوة الإسلامية، وهي دخيلة عليها، لأنها تخلط الحق بالباطل، والسنة بالبدعة وتستمرئ عداوة أهل التوحيد وأنصاره، وموالاة أهل الشرك وأعوانه، ومن ذلك : أنها تدعو إلى اعتقاد أنه ليس للمسلمين الآن جماعة ، ذات ولاية وبيعة شرعية [2] ويبنون ذلك المعتقد الفاسد، على ما يؤصلونه من الباطل في مفهوم الجماعة ، من أنها إنما تطلق في النصوص الشرعية إطلاقين لاغير:

إطلاق من حيث البناء والكيان ، وإطلاق من حيث المنهج والطريقة.

فمن حيث البناء والكيان : "فالجماعة هي التي اتفقت الآراء فيها على إمام واحد بعقد بيعة ، ... فهذه هي التي يحرم الخروج عليها، وهي التي قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيها لحذيفة رضي الله عنه: " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم " الخ "[3]

---

[1] ينظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، وأثرها في العالم الإسلامي ، ط المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ص15 .

[2] ينظر: كتاب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ، دراسات حول الجماعة والجماعات ، تأليف عبد الحميد هنداوي ط 2/ عام 1416هـ ، 15-19. نشر: مكتبة التابعين بالقاهرة .

[3] ينظر: كتاب الغلو في الدين ، تأليف عبد الرحمن اللويحق ط4/ عام 1417هـ ، ص 204. والحديث في البخاري مع الفتح35/13 .

ويترتب على ذلك التأصيل المخترع : اعتقاد فاسد، وعمل باطل خطير، خلاصته : أن الجماعة غير موجودة الآن ! لأن الآراء منذ قرون عديدة لم تتفق على إمام واحد بعقد بيعة ، وأنه " يجب على المسلمين السعي لإيجاد هذه الجماعة ، وتنصيب الإمام المتفق على بيعته ، إذ أن تنصيب الإمام، الذي هو رأس بناء الجماعة ، أمر مجمع على وجوبه [٤] .

أي: وفي سبيل ذلك الواجب ، لا يحرم الخروج على حكومة المملكة العربية السعودية ، لأن الآراء لم تتفق كلها على إمامها بعقد بيعة !.

ولكن قد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن هذه الأمة الإسلامية ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة منها هي الجماعة ، فدل ذلك على أن الافتراق واقع لا محالة ، كما دل على استمرار وجود الجماعة مع وقوع الافتراق، ووجود وحدة المملكة العربية السعودية وإمامها، هو وجود الجماعة التي هي على الحق قائمة ظاهرة منصورة - ولله الحمد والمنة - لا يجوز الخروج عليها، ولا منازعتها في سلطانها، ولا تفريق جماعتها ، لأن ذلك بغي وظلم، بل مروق من الدين، والعياذ بالله .

ويترتب على هذا التأصيل المخترع الباطل، ما تسميه بعض الجمعيات الدعوية ضابطاً لشرعية عمل أي جماعة دعوية أخرى، وهو : أن يكون عملهم " مما يؤيد الإمام العام ، ويكون عونا له ، في الواجبات التي ألقاها الله على عاتقه، من إقامة شرع الله في الأرض ، والجهاد في سبيله "[٥] .

ولكن هذا الإمام العام غير موجود ، إلا في الذهن، ولا ينبغي أن يشتبه علينا وجود الذهن بوجود العين، فنظنهما واحداً، إذ وجود الذهن ، لا حقيقة له فيما خرج عن الذهن، كوجود الإمام العام ، فإنما وجوده في الذهن فقط، أمنية، نسأل الله تعالى تحقيقها، لكن لا يصح تحقيقها بأن يكون عمل جمعية الدعوة إلى الله تعالى لتأييد إمام معدوم العين، وتعتقد أن الله تعالى ألقى على عاتق هذا المعدوم واجبات، من إقامة شرع الله في الأرض، والجهاد في سبيله ، فالله تعالى لا يلقي واجباً على عاتق معدوم، فكيف نعتقد ذلك ونعمل له ؟!، هذا هو ما تعمله الرافضة وتعتقده في الإمام المعصوم تماماً، وذلك عقيدة فاسدة، وعمل باطل.

وإنما يصح تحقيق تلك الأمنية عن طريق العمل الصالح ، المبني على العقيدة الصحيحة ، المطابقة للواقع ، بتأييد إمام موجود ، وجود عين، وإن لم يكن عاماً، فسيكون عاماً بسلوك هذا الطريق ،كما لو تم ذلك بتأييد ولي الأمر في المملكة العربية السعودية ، الإمام السعودي ، وإعانته على الواجبات التي ألقاها الله على عاتقه ، من إقامة شرع الله ، وحج بيت الله الحرام ، والجهاد في سبيله .

وأما الإطلاق الثاني على زعم هؤلاء : فهو إطلاق الجماعة من حيث المنهج والطريقة ، قالوا : وهذه لا يمكن حصرها في واحدة من الجماعات الإسلامية القائمة الآن ، المعروفة بأسمائها وقادتها ونظمها وأعضائها [٦] ، يعني كالإخوان المسلمين ، وجماعة التبليغ ، وحزب التحرير، وغيرها، لأنها كلها ليست إلا وسائل للدعوة جائزة وعلى هذا قالوا : إنه لا يضير المسلم ، أن يختار من هذه الجماعات ـ التي ليست إلا وسيلة للدعوة ـ جماعةً ، يراها أقرب إلى الحق والصواب [٧]!.

والدعوة إلى هذا دعوة إلى التفرق من غير شك ، لأنها دعوة إلى جماعات متعددة متباينة، فيها الجهمية والمعتزلة والأشعرية والماتريدية، والصوفية والخوارج والمرجئة ، ولفظ خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يرد ذلك، فإن قوله : "واحدة" ينافي التعدد ، فتعين أن تكون الجماعة واحدة، لا جماعات ، هم أهل السنة والجماعة [٨] .

لكن مع الأسف ينطلق هؤلاء الدعاة في دعوتهم إلى الله بزعمهم، من ذلك المنطلق الفاسد ، فيأتون إلى الناس من دعوتهم بجهالة وبغي ، وبدعة وضلالة ، ويسلكون مسلك الخوارج ، المارقة من الدين ، يبغضون أهل الإسلام ويقاتلونهم ، ويدعون أهل الأوثان ويسالمونهم .

فيلزم التصحيح، وأرجو أن يوفقنا الله بهذا البحث لشيء من التصحيح .

ومن دواعي البحث : اعتقاد بعض الناس، من ذلك المنطلق الفاسد ، أننا في زمان الواجب فيه الاعتزال ، وأخذاً من قوله في حديث حذيفة قال : " قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال صلى الله عليه وسلم: " فاعتزل تلك الفرقَ كلَّها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك "[٩].

---

٤ ينظر: المرجع السابق .

٥ ينظر: منهج الجمعية ، للدعوة والتوجيه ، (جمعية إحياء التراث الإسلامي) ، ط2/ عام 1417هـ ، ص45، س 9وما بعده .

٦ ينظر: كتاب الغلو في الدين ، تأليف عبد الرحمن اللويحق ط4/ عام 1417هـ ، ص205-210.

٧ ينظر: المرجع السابق .

٨ ينظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، تأليف العلامة عبد العزيز بن ناصر الرشيد، ط2/ص13 .

٩ انظر : البخاري مع الفتح13/35

فأحب أن أنبه بهذا البحث على أن ذلك لم يأت زمنه بعد، ولا يعلم متى يأتي زمانه إلا الله تعالى ، وأنه من المعلوم قطعا، أن زماننا هذا ، لا ينطبق عليه حكم الاعتزال ، كما يروجه دعاة الضلال[10]، لأن المسلمين اليوم لهم جماعة وإمام، هي : المملكة العربية السعودية وإمامها، التي ترفع راية التوحيد، ولا يعبد تحت تلك الراية ، وداخل سلطانها، إلا الله ، وحده لا شريك له ، و يحكم أهلها بشريعة الله ، ولا تستحل فيها الحرمات والمحرمات، ولا تزال قائمة على هذا، بالحق ظاهرة منصورة [11] ولله الحمد والمنة ، لا يجوز لمسلم أن يدعو أحدا من رعاياها إلى اعتزالها، بشبهة أننا في زمان ليس فيه للمسلمين جماعة ولا إمام .

ومن دواعي هذا البحث أيضا أننا بحاجة ماسة، لتسليط ضوء العقيدة الإسلامية في مفهوم الجماعة ، على وحدة المملكة العربية السعودية ، بالبحث العلمي، والتوضيح والبيان، كما أخذ الله ميثاق الذين أوتوا العلم ، ليبيننُّهُ للناس ولا يكتمونه ، ولئلا يُنطلق في الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية ، من فراغ في العقيدة ، وجحد للحق وبطر، وغمط لجهود الملك عبد العزيز رحمه الله الخيرة، في تحقيق مفهوم الجماعة .

هذا ولم أر فيما كتب عن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ على كثرته ، من كتب عن جهوده في تحقيق المفهوم الشرعي للجماعة ، بهذا الشكل والمضمون .

فلأجل ذلك اتجهت للبحث في جهود الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في تحقيق مفهوم الجماعة ، وأسأل الله تعالى ذا الجلال والإكرام، الذي لا إله غيره ، أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، مقبولا لديه يوم الدين، وأن يعين بمنه وكرمه على إتمامه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وآله وأصحابه ، والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ..

الخطـة

بما أن مفهوم الجماعة في حد ذاته مختلف فيه ، بين كثير من المعاصرين ، كما أشرت إليه في المقدمة ، أصبح من ضروريات بيان جهود الملك عبد العزيز في تحقيق مفهوم الجماعة البدء ببيان مفهوم الجماعة على ضوء الكتاب والسنة، لنجعل ذلك أصلاً يرجع إليه في تقدير تلك الجهود وتقييمها، لذا بدأت به ، ولأن جهود الملك عبد العزيز في تحقيق مفهوم الجماعة مرتبطة ببيان موقع الدول السعودية من صفة الجماعة ومفهومها ارتباطاً لا يمكن فصله ، فبيان جهود الملك عبد العزيز لا يتم بغيره ، لذا أعقبت بيان مفهوم الجماعة ، ببيان موقع الدول السعودية من صفة الجماعة ومفهومها، ثم حسن بيان جهود الملك عبد العزيز ، في تحقيق مفهوم الجماعة ، المراد شرعا، فتألفت الخطة من :

المقدمة السابقة التي تضمنت ذكر الباعث لهذا البحث وأسباب اختياره . وثلاثة فصول :

الفصل الأول: في بيان مفهوم الجماعة، على ضوء الكتاب والسنة .

والفصل الثاني : في بيان موقع الدول السعودية، من صفة الجماعة .

والفصل الثالث: في بيان جهود الملك عبد العزيز رحمه الله في تحقيق مفهوم الجماعة .

والخاتمة ، وثبت المراجع وفهرس .

الفصل الأول

مفهوم الجماعة

تعريفها لغة، واصطلاحا، والمراد بها، استمرار بقاء وجودها، ضرورة تعيينها.

تعريف الجماعة :

في اللغة :

الجماعة لغة : هي الاجتماع ، وضدها الفرقة ، ولفظ الجماعة قد صار اسما لنفس القوم المجتمعين [12]، من جمع المتفرق ، قال الفراء:فإذا أردت جمع المتفرق، قلت : جمعت القوم فهم مجموعون ، قال الله تعالى : **{ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ}** هود:103 والأمة هي الجماعة ، قال الأخفش : هي في اللفظ واحد، وفي المعنى جمع[13] وتقول : جمعت الشيء ، إذا جئت به من هاهنا وهاهنا ، وأجمعتُه ، إذا صيرته جميعا، وأجمع أمره أي جعله جميعا ، بعد ما كان متفرقا، والإجماع هو الإحكام والإعداد والعزيمة على الأمر، قال الله تعالى : **{فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ}** يونس : 71.

---

١٠ ينظر: كتاب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ، دراسات حول الجماعة والجماعات ، تأليف عبد الحميد هنداوي ط 2/ عام 1416هـ ، ص295. وما بعدها ، نشر: مكتبة التابعين بالقاهرة .

١١ ينظر: الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن، محاضرة للشيخ صالح آل الشيخ ص30-33 .

١٢ ينظر: العقيدة الواسطية ، ص34 ط5 ، 1347هـ ، القاهرة ، عنيت بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها ، لصاحبيها محب الدين الخطيب ، وعبد الفتاح قتلان

١٣ التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، ص375 ، ط2 / مطبعة السعادة بمصر ، تأليف العلامة عبد العزيز بن ناصر الرشيد

أي أجمعوا أمركم مع شركائكم [١٤] .
وفي الاصطلاح : هم المجتمعون على الاستمساك بالكتاب والسنة ، الذين يؤثرون كلام الله تعالى ، على كلام كل أحد، ويقدمون هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على هدي كل أحد ، فالتمسك بالكتاب والسنة ، وعقد الاجتماع والعهد على ذلك ، والوفاء به ، وعدم نقضه ، يفيد الاجتماع والائتلاف، واكتمال القوة واستحكامها، فلا تتناقض ، فالجماعة هنا هم المجتمعون على الحق، وإن كانوا قليلا ، وكان المخالف لهم كثيرا، فإن يد الله معهم ، لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم ، قال تعالى: **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** النحل : 120 .
قال أهل التفسير: الأمة ، هو: من كان مؤمناً وحده ، هو الإمام الذي يقتدى به [١٥] .
وفي حديث حذيفة بن اليمان قوله : " قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : " فاعتزل تلك الفرقَ كلَّها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك" [١٦] يعني : فإنك باعتزال تلك الفرق، حيث لم يكن لهم جماعة ولا إمام ، تكون أنت على ما كانت عليه الجماعة ، وإن كنت وحدك، قال ميمون بن مهران : قال ابن مسعود رضي الله عنه :" الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك " .
وقال نعيم بن حماد :" إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك ، فإنك أنت الجماعة حينئذ " ذكره البيهقي وغيره . [١٧]
وقد أخطأ من عرف الجماعة أنها أهل الحديث والأشعرية والماتريدية ، فإن لفظ الحديث فيما رواه أبو داود [١٨] بسنده إلى معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة وهي الجماعة " ، يرد ذلك ، فإن قوله : "واحدة" ينافي التعدد ، فتعين أن تكون الجماعة هم أهل الحديث ، قال أحمد: " إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم " قال القاضي عياض: " إنما أراد أحمد ، أهل السنة والجماعة ، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث[١٩].
والجماعة ، هي : حبل الله ، قال ابن مسعود : " أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به ، وما تكرهون في الجماعة ، خير مما تحبون في الفرقة " [٢٠] وقال عبد الله بن المبارك :

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا ... منه بعروته الوثقى لمن دانا[٢١]

وحبل الله تعالى، هو: التوحيد، هو: إفراد الله تعالى بالعبادة، هو: الإسلام، هو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة ، والبراءة من الشرك وأهله، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك، وعدم الابتداع ، قال الله تعالى : **{لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** البقرة:256.
وقال تعالى : **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}** آل عمران : 31،32 .
وأساس الجماعة وأصلها، هو: الاعتصام بحبل الله تعالى ، كما قال الله تعالى:**{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ**

---

١٤ ينظر: تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، 282-370هـ
١٥ ينظر: مجموعة التوحيد النجدية، ص25-26، ط/السلفية 1375هـ .
١٦ انظر : البخاري مع الفتح13/35
١٧ سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب شرح السنة ، الحديث رقم (4597) .
١٨ سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب شرح السنة ، الحديث رقم (4597) .
١٩ ينظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، ص13 ، وما بعدها ، تأليف العلامة عبد العزيز بن ناصر الرشيد ،ط2، مطبعة السعادة .بمصر .
٢٠ المستدرك للحاكم 555/4 ، تفسير ابن جرير7/ 76 ، الشريعة للآجري 299/1 ، ينظر : الأمر بلزوم جماعة المسلمين للبرجس ص38.
٢١ الآداب الشرعية لابن مفلح 176/1،175.

وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} آل عمران : 103-107.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " قال ابن عباس: " تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والضلالة "[٢٢] " ولهذا كان أبو أمامة الباهلي وغيره يتأولها في الخوارج .

فالله تعالى قد أمر المؤمنين كلهم أن يعتصموا بحبله جميعا، ولا يتفرقوا، وقد فسر حبله بكتابه وبدينه وبالإسلام وبالإخلاص وبأمره وبعهده وبطاعته ، وبالجماعة ، وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وكلها صحيحة فإن القرآن يأمر بدين الإسلام وذلك هو عهده وأمره وطاعته، والاعتصام به جميعا إنما يكون في الجماعة ، ودين الإسلام حقيقته الإخلاص لله "[٢٣] .

وأخرج مسلم وأحمد ومالك عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال "[٢٤] .

ففي هذا الحديث النبوي الشريف، البدء بأساس الجماعة وأصله ، " أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً"، والاعتصام بحبل الله ، الذي هو الجماعة ، وعدم التفرق ، ومناصحة ولي الأمر ، وهذه الثلاث قد نص عليها في حديث رواه الإمام أحمد في المسند بإسناد جيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" نضر الله امرءاً سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فإنه رب حامل فقه ليس بفقيه ،ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث خصال لا يَغِلُّ عليهن قلب مسلم أبدا : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم الجماعة ، فإن دعوتهم تحيط بهم من ورائهم ... " الحديث . وجاء هذا الحديث بأسانيد بعضها صحيحة، وبعضها حسنة ، وبعضها معلولة ، عن جماعة من الصحابة ، فهو متواتر [٢٥] ، وقد جمعت هذه الخصال الثلاث ، ما يقوم به دين الناس ودنياهم ، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب : " ولم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها "[٢٦].

وفي غير ذلك من نصوص الكتاب والسنة كثير، يدل قطعا على أن أصل الجماعة وأساسه ، هو:الإخلاص لله تعالى واتباع السنة ، ومناصحة ولي الأمر ، والاعتصام بحبل الله جميعاً، وعدم التفرق .

وبما قدمنا يتضح معنى الجماعة ومفهومها في الاصطلاح الشرعي ، وبقي أن نبين المراد الشرعي بالجماعة ، فإلى ذلك في المبحث الآتي :

المراد الشرعي بالجماعة :

قال ابن جرير الطبري : "والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره ، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة "[٢٧] ، وذكره الإمام الشاطبي ؛ في كتابه الاعتصام[٢٨] عن الإمام ابن جرير الطبري أنه قال:

" الجماعة : جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير "، قال : " فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزومه ، ونهى عن فراقه، فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم ، لأن فراقهم لا يعدو إحدى حالتين :

إما للنكير عليهم في طاعة أميرهم ، والطعن عليه في سيرته المرضية لغير موجب، بل بالتأويل في إحداث بدعة في الدين ، كالحرورية التي أمرت الأمة بقتالها، وسماها النبي صلى الله عليه وسلم مارقة من الدين . وإما لطلب إمارة من انعقاد البيعة لأمير الجماعة ، فإنه نكث عهد ، ونقض عهد بعد وجوبه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم :" من جاء أمتي ليفرق جماعتهم فاضربوا عنقه كائنا من كان " ، وقال صلى الله عليه وسلم:" إذا بويع لخليفتين ، فاقتلوا الآخر منهما" ، وقال صلى الله عليه وسلم: " من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه"، وفي رواية أخرى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان

---

٢٢ ينظر: منهاج السنة لابن تيمية ، 5/ 134 ، الدر المنثور: للسيوطي 63/2، اللالكائي في السنة 71/1-72

٢٣ منهاج السنة ، (134/5) ط جامعة الإمام .

٢٤ صحيح مسلم 1340/2، رقم 1715/10 . ، الموطأ 990/2 ، رقم 20 .

٢٥ ينظر:رسالة ، دراسة حديث : نضر الله امرءاً ... ، للشيخ عبد المحسن العباد ، الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم ، للشيخ عبد السلام بن برجس ، ط1418/1هـ ، ص16-28.

٢٦ مسائل الجاهلية ، ضمن مجموعة التوحيد النجدية ، ط السلفية ، القاهرة ، 1375هـ ، ص236- 237.

٢٧ فتح الباري 37/13.

٢٨ الاعتصام للشاطبي ، الجزء 264/2 .

"وفي رواية: "فاقتلوه"[٢٩]، وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما "[٣٠]. قال الطبري: " فهذا معنى الأمر بلزوم الجماعة. قال: وأما الجماعة التي إذا اجتمعت على الرضا بتقديم أمير كان المفارق لها ميتا ميتة جاهلية فهي الجماعة التي وصفها أبو مسعود الأنصاري، وهم معظم الناس وكافتهم من أهل العلم والدين وغيرهم ، وهم السواد الأعظم. قال الطبري: وقد بين ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فروي عن عمرو بن ميمون الأودى قال: قال عمر - حين طعن - لصهيب: صلِّ بالناس ثلاثا، وليدخل علي عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن ، وليدخل ابن عمر في جانب البيت وليس له من الأمر شيء، فقم يا صهيب على رؤوسهم بالسيف ، فإن بايع خمسة ونكص واحد فاجلد رأسه بالسيف ، وإن بايع أربعة ونكص رجلان فاجلد رؤوسهما حتى يستوثقوا على رجل . قال : فالجماعة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلزومها وسمى المنفرد عنها مفارقا لها، نظير الجماعة التي أوجب عمر الخلافة لمن اجتمعت عليه ، وأمر صهيبا بضرب رأس المنفرد عنهم بالسيف، فهم في معنى العدد المجتمع على بيعته وقلة العدد المنفرد عنهم .

قال: وأما معنى الخبر الذي ذكر فيه أن لا تجتمع الأمة على ضلالة فمعناه أن لا يجمعهم على إضلال الحق فيما أنابهم من أمر دينهم حتى يضل جميعهم عن العلم ويخطئوه ، وذلك لا يكون في الأمة"انتهى .

قال الشاطبي :" هذا تمام كلامه ـ يعني الطبري ـ وهو منقول بالمعنى وتحر في أكثر اللفظ ، وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة ، وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة ، خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث المذكورة ، كالخوارج ومن جرى مجراهم "[٣١].

وهذا الأثر عن عمر الذي فيه ، أنه قال : " فقم يا صهيب على رؤوسهم بالسيف " الخ ، رواه الطبري في تاريخ الأمم والملوك [٣٢]، ورواه غيره بألفاظ أخرى صحيحة الإسناد، تدل على ما أراده الطبري ، من الاستدلال بهذا الخبر، لما قرره من الأصح لمعنى الجماعة ، منها :

رواية ابن سعد بسنده عن سالم بن عبد الله ، أن عبد الله بن عمر، وذكر قصة قتل عمر، وفيها أن عمر قال أمهلوا ، فإن حدث بي حدث "فليصل لكم صهيب ثلاث ليال ، ثم أجمعوا أمركم ، فمن تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه"، وصحح إسنادها الحافظ ابن حجر في موضعين من الفتح[٣٣].

ورواية ابن سعد الأخرى بسنده عن عمرو بن ميمون ، وفيها قول عمر لصهيب: " صل بالناس ثلاثا، وليخل هؤلاء القوم في بيت ، فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه "، وكلتاهما رواهما ابن سعد في الطبقات[٣٤] ورواها الحارث في مسنده عن يحيى بن أبي بكير [٣٥] ثنا إسرائيل، وروى نحوها ابن أبي شيبة ، عن وكيع عن إسرائيل[٣٦] وذكر الحافظ ابن حجر هذا الأثر في الفتح ، وأن لهذه الرواية شاهدا من حديث ابن عمر ، قال :" أخرجه ابن سعد بإسناد صحيح " ، كما ذكر أيضا ما يختص برواية جويرية بن أسماء بن عبيد لخبر قتل عمر رضي الله عنه ، وفيه قول عمر : "ويتبع الأقل الأكثر ، ومن تأمر من غير أن يؤمر فاقتلوه"[٣٧]

---

٢٩ ينظر: في صحيح مسلم كتاب الإمارة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ، 1479،1480/2، رقم 1852/59،60 ، وسنن أبي داود، كتاب السنة ، باب في قتل الخوارج رقم الحديث 4762.

٣٠ صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب إذا بويع لخليفتين ، 1480/2 رقم 1853/61.

٣١ الاعتصام جزء 264/2-265.

٣٢ تاريخ الأمم والملوك 580/2-581، من طبعة دار الكتب العلمية .

٣٣ فتح الباري ، 68/7، 196/13 .

٣٤ الطبقات 340/3-342، 344 .

٣٥ زوائد الهيثمي 622/2-623 .

٣٦ المصنف 436/7 .

٣٧ فتح الباري 68/7 ، 195/13-196.

ونقل توضيحاً لشيخ الإسلام ابن تيمية لهذه المسألة لأهميته، في معرض تفنيده قول الرافضي في عمر رضي الله عنه أنه : " أمر بقتل من خالف الأربعة ، وأمر بقتل من خالف الثلاثة ، منهم : عبد الرحمن "، قال: فيقال: هذا من الكذب المفترى ، ولو قدر أنه فعل ذلك ، لم يكن عمر قد خالف الدين ، بل يكون قد أمر بقتل من يقصد الفتنة ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من جاءكم وأمركم على رجل واحد، يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان"[٣٨]

والمعروف عن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقتل من أراد أن ينفرد عن المسلمين ببيعة بلا مشاورة لأجل هذا الحديث، وأما قتل الواحد المتخلف عن البيعة إذا لم تقم فتنة ، فلم يأمر عمر بقتل مثل هذا، ولا يجوز قتل مثل هذا".[٣٩].

وقال شارح العقيدة الطحاوية [٤٠]: "وقد ساق البخاري[٤١] رحمه الله قصة قتل عمر رضي الله عنه وأمر الشورى والمبايعة لعثمان في صحيحه ، فأحببت أن أسردها كما رواها بسنده عن عمرو بن ميمون ، فسردها، وفيها أن عمر قال : " ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط .. " فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن ، يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء ، كهيئة التعزية له ، فإن أصابت الإمرة سعدا فذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة " إلى قوله : " فلما فرغ من دفنه، اجتمع هؤلاء الرهط ، فقال: عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم ، قال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وقال طلحة : قد جعلت أمري إلى عثمان ، وقال سعد:قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن ، فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه ، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه إلي ، والله علي أن لا آلو عن أفضلكم ؟ قالا: نعم ، فأخذ بيد أحدهما ، فقال: لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقدم في الإسلام ما قد علمت، فبالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ؟ ولئن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن ؟ ثم خلا بالآخر ، فقال : له مثل ذلك ، فلما أخذ الميثاق ، قال: ارفع يدك يا عثمان ، فبايعه ، وبايع له علي ، وولج أهل الدار ، فبايعوه"

وذكر شارح الطحاوية رواية البخاري الأخرى [٤٢] عن حميد بن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة ، وفيها قوله :" فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم مال الناس إلى عبد الرحمن ، حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع أولئك الرهط "

وفيها أن عبد الرحمن قال :" أما بعد يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان ، فلا تجعلن على نفسك سبيلا ".

قال في فتح الباري : "ويؤخذ منه بطلان قول الرافضة وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على أن الإمامة في أشخاص بأعيانهم ... ففي رضا الجميع بما أمرهم به ، دليل على أن الذي كان عندهم من العهد في الإمامة أوصاف ، من وجدت فيه استحقها، وإدراكها يقع بالاجتهاد ، وفيه أن الجماعة الموثوق بديانتهم ، إذا عقدوا عقد الخلافة لشخص بعد التشاور والاجتهاد ، لم يكن لغيرهم أن يحل ذلك العقد، إذ لو كان العقد لا يصح إلا باجتماع الجميع ، لقال قائل لا معنى لتخصيص هؤلاء الستة، فلما لم يعترض منهم معترض بل رضوا وبايعوا ، دل ذلك على صحة ما قلناه" [٤٣] . وذكر ابن العربي المالكي بأنه : " لو عقده بعضهم لجاز ، ولم يحل لأحد أن يعارض " [٤٤] .

ذكر ابن حجر من زيادة المدايني أن عمر: " قال لأبي طلحة : إن الله قد نصر بكم الإسلام ، فاختر خمسين رجلا من الأنصار واستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم "[٤٥]، وذكر ذلك السيوطي عن أنس قال :" أرسل عمر إلى أبي طلحة الأنصاري قبل أن يموت بساعة ، فقال: كن في خمسين من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت ، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدا يدخل عليهم ، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم" [٤٦]. وقال ابن حجر: "وفيه أن الشركاء في الشيء إذا وقع بينهم التنازع في أمر من الأمور ،

---

٣٨ المسند ، ط الحلبي، 341/5 ، وانظر: صحيح مسلم كتاب الإمارة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ، 1480/3، 1479، سنن أبي داود 334/4، كتاب السنة ، باب في قتل الخوارج .

٣٩ منهاج السنة ، 6/179-180.

٤٠ شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله التركي، وزميله، ص712-720

٤١ البخاري مع الفتح 59/7-62 ، رقم 3700 .

٤٢ البخاري مع الفتح 13/ 193-194 ، رقم 7207.

٤٣ فتح الباري لابن حجر 198/13 .

٤٤ ينظر: عارضة الأحوذي ، 10/9، تحفة الأحوذي ، 384/6 ، نقلا عن: الأمر بلزوم جماعة المسلمين ، وإمامهم ، للشيخ عبد السلام بن برجس ص30.

٤٥ فتح الباري ، 68/7

٤٦ تاريخ الخلفاء ص154.

يسندون أمرهم إلى واحد ليختار لهم ، بعد أن يخرج نفسه من ذلك الأمر" [47] وقال ابن المنير: " في الحديث دليل على أن الوكيل المفوض له أن يوكل وإن لم ينص له على ذلك، لأن الخمسة أسندوا الأمر لعبد الرحمن وأفردوه به فاستقل مع أن عمر لم ينص لهم على الانفراد"[48] .

ففي القصة نرى أن عمر رضي الله عنه بين مفهوم الجماعة ومعناه، والتزمت الأمة به، حتى صار عبد الرحمن وحده هو الجماعة ، فقال لعلي:" فلا تجعلن على نفسك سبيلا " قال ابن حجر : " أي من الملامة ، إذا لم توافق الجماعة".[49].

وبيان عمر رضي الله عنه لمفهوم الجماعة ومعناها، وهو الخليفة الراشد، الذي أمرنا بالاقتداء به ، كما في حديث حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقتدوا باللَّذين من بعدي : أبي بكر وعمر " رواه أهل السنن [50]، يفيد العلم الضروري والاعتقاد الصحيح ، بأنه المراد شرعاً كما قرره الإمام الطبري .

ونذكر موقفا لعبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، يؤكد معنى الجماعة المراد شرعاً، الذي بينه عمر رضي الله عنه ، وقرره ابن جرير الطبري، رحمه الله ، فيما رواه مسلم عن نافع قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع (بن الأسود العدوي القرشي) حين كان من أمر الحرة ما كان ، زمن يزيد بن معاوية ، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة ، فقال: إني لم آتك لأجلس ، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة ، مات ميتة جاهلية"[51].

وعبد الله بن مطيع كان ممن خلع يزيد وخرج عليه، وكان يوم الحرة قائد قريش ، كما كان قائد الأنصار عبد الله بن حنظلة الأنصاري ، إذ خرج أهل المدينة لقتال الجيش الذي بعثه يزيد لقتالهم وأخذ البيعة له ، فظفر أهل الشام بأهل المدينة ، وكان ما كان من أمر الحرة ، من الفتن والمفاسد ، بسبب خلعهم أيديهم من طاعة يزيد وعدم بيعتهم له، وقد انعقدت له الإمامة ، بوصية الإمام قبله أمير المؤمنين معاوية، وبايعه من بايعه لذلك، وأصبح الذين في طاعته هم الجماعة .

والخلاصة : أن المراد الشرعي بالجماعة ، في كل وقت وزمان : هم جماعة من المسلمين موثوق بديانتهم ، تم اجتماعهم على تأمير إمام موافق للكتاب والسنة ، وعقدوا له البيعة على ذلك ، ولم يسبقوا بجماعة أخرى ، فعقدهم صحيح ، ولو لم يجتمع عليه الجميع ، وليس لغيرهم أن يحل ذلك العقد، وهذا هو ما قرره الإمام ابن جرير الطبري فيما تقدم من قوله :" فالجماعة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلزومها وسمى المنفرد عنها مفارقاً لها، نظير الجماعة ، التي أوجب عمر الخلافة لمن اجتمعت عليه ، وأمر صهيبا بضرب رأس المنفرد عنهم بالسيف، فهم في معنى العدد المجتمع على بيعته وقلة العدد المنفرد عنهم ".

وحيث يتضح المراد الشرعي بالجماعة مما تقدم ، بقي أن نبين ضرورة تعيين الجماعة، فإلى ذلك في المبحث الآتي :

ضرورة تعيين الجماعة :

حيث لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة ، وهذه الثلاثة متلازمة ، آخذ بعضها ببعض ، لا قيام للإسلام إلا بهذه الثلاثة [52]، ولقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وإمامهم ، والسمع والطاعة للأمير، وإن ضرب الظهر وأخذ المال، أمرا يدل على الوجوب ، ونهى عن الخروج على الجماعة ومفارقتها، نهيا يدل على التحريم ، وقد بوب الإمام النووي لأحاديث صحيحة وردت في صحيح مسلم ، تدل على هذا دلالة قاطعة، فقال: " باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال ، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة "[53]، كما وردت أدلة أخرى تفيد العلم اليقيني بهذا الحكم في الكتاب والسنة

---

٤٧ فتح الباري 199/13.

٤٨ فتح الباري 199/13.

٤٩ فتح الباري 197/13.

٥٠ أحمد 5 / 382،385،399،402، الترمذي 3662،3663، ابن ماجه ، 97، ابن أبي شيبة ،11/12، الحميدي 449، ابن أبي عاصم 1148، 1149، الطحاوي في مشكل الآثار 83/2-85، أبو نعيم في الحلية 185/2، الحاكم 75/3، وصححه ، ووافقه الذهبي ، ابن حبان 2193، من طريق آخر ، ينظر: شرح الطحاوية 699/2.

٥١ صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال ، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، 1478/2، رقم الحديث 1851/58.

٥٢ ينظر: سنن الدارمي، المقدمة ، باب في ذهاب العلم ، ص79، رقم الحديث 253، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، 270/7-277، حكم الانتماء للشيخ بكر أبو زيد ، ط2 ، ص59 .

٥٣ صحيح مسلم المجلد 1475/2، وانظر: أحاديث الباب من رقم (1847-1851) .

والإجماع والاعتبار ، وحيث لا يمكن القيام بفعل هذا الواجب، وترك هذا المحرم إلا بتعيين الجماعة ، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

إذاً : فلابد من تعيين الجماعة ومعرفتها، ليتحقق القيام بواجب لزومها، ولزوم إمامها ، والاقتداء بها والاعتصام بذلك من تركها وفراقها المحرم.

قيل لعبد الله بن المبارك: " من الجماعة الذين ينبغي أن يقتدى بهم"؟ قال: "أبو بكر وعمر" - فلم يزل يحسب حتى إلى محمد بن ثابت والحسين بن واقد ـ فقيل: "هؤلاء ماتوا: فمن الأحياء ؟ ، قال: "أبو حمزة السكري"[٥٤] .

ومحمد بن ثابت، والحسين بن واقد ، وأبو حمزة السكري ، كل منهم فرد في زمانه ، وليسوا من المبشرين بالجنة ، لكن يقتدى بهم ، فتوفر مفهوم الجماعة في كل واحد منهم ، فعين الإمام ابن المبارك كل واحد منهم بصفة الجماعة ، التي يقتدى بها كل في زمانه ، مما يدل على استمرار وجود الجماعة باستمرار وجود المسلمين ، وأنه لابد من تعيين الجماعة ليتسنى لزومها وعدم مفارقتها .

وعن إسحاق بن راهويه نحو مما قال ابن المبارك "[٥٥].

ولا يعني هذا التعيين حصر الحق والهدى والنجاة لفرد معين من هؤلاء، أو الحكم لكل واحد منهم بعينه بالجنة أو النار ، كما يظنه بعض من ساء فهمه أو ساء قصده، ولم يعترض أحد من الأئمة على هذا التعيين ، لأنه هو المتعين ولابد منه، فبدونه كيف تعرف الجماعة ؟ وكيف يؤدى الواجب من ملازمتها، ويجتنب الحرام من مفارقتها، والخروج على طاعة إمامها؟ إنه بدون تعيين الجماعة، ينطلق المسلمون والدعاة إلى الله تعالى، من فراغ في الاعتقاد الإسلامي، ويأتون إلى الناس بجهالة وبدعة وضلالة، كما هو رأي الخوارج ومسلكهم .

إذاً : فتعيين الجماعة من ضروريات الدين، ومن أصول العقيدة ، وحيث لابد من إتمامه ببيان استمرار وجودها، فإلى ذلك في المبحث الآتي .

استمرار وجود الجماعة :

لقد بعث الله تعالى رسوله العربي محمدا صلى الله عليه وسلم ، من هذه الجزيرة العربية، إلى الناس كافة، إلى الثقلين، الجن والإنس عموما، ينذرهم عن الشرك ويدعوهم إلى كلمة التوحيد ، لا إله إلا الله، محمد رسول الله ، على حين فترة من الرسل ، وعلى حين تفرق بين الناس ، خصوصا العرب ، فقد كانوا في تفرق شديد ، وفي ضلال مبين ، كما وصفهم الله عز وجل بقوله:**{وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}** ، في قوله تعالى:**{لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}**آل عمران :164، وفي قوله تعالى: **{ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}**الجمعة : 2 .

فأنعم الله بفضله ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أنعم على المستجيبين للنبي صلى الله عليه وسلم ، القائلين بكلمة التوحيد من العرب، على الخصوص بالإلفة والاجتماع ، اجتمعت قلوبهم وقوالبهم وتألفت بالتوحيد على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

كما قال تعالى يخاطبه:**{وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}** الأنفال:63 .

وقوله : **{حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}** ، أي الله وحده لا شريك له، يكفيك ويكفي من اتبعك من المؤمنين .

فكانوا مؤتلفين ومجتمعين بتأليف الله بينهم بالتوحيد، اجتمعت قلوبهم وقوالبهم بذلك ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاكتملت لهم القوة في العلم والعمل، ودانت لهم العرب بهذه الكلمة، وملكوا بها العجم، كما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم، وصاروا سادة العالم، في مشرقه ومغربه ، سادوه بكلمة التوحيد، قروناً من الزمان ، حتى حدث النقص في تحقيق كلمة التوحيد، في الأجيال التي جاءت بعدهم ، بسبب اتباع من اتبع منهم الأهواء المخالفة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي سبب المحدثات في الدين، التي يتعبد بها أصحابها، فحصل الاختلاف والتفرق والتقاتل والضعف بسبب ذلك .

كما روى ابن أبي عاصم من طرق متعددة، وأبو داود عن معاوية رضي الله عنه، قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر: " إن أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على اثنتين وسبعين فرقة في الأهواء ، ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة ، ألا وإنه يخرج في أمتي قوم

---

٥٤ الاعتصام للشاطبي : 2/261-262.

٥٥ المرجع السابق .

، يهوون هوى، يتجارى بهم ذلك الهوى، كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يدع منه عرقا، ولا مفصلا إلا دخله "[٥٦]. وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر "أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني الأهواء- كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة"[٥٧] .

فوقع بسبب اتباع الأهواء كثير من أنواع الشرك في المسلمين ، كما قال صلى الله عليه وسلم عن الخوارج : " يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أدر كتهم لأقتلنهم قتل عاد" ، رواه البخاري في مواضع من صحيحه ، ورواه غيره[٥٨]، وفي صحيح البخاري أيضا في كتاب الفتن : "باب تغير الزمان حتى يعبدوا الأوثان " وفيه حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة" ، وذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية[٥٩] .

وبسبب وقوع هذه الأهواء الشركية في هذه الأمة، حصل تفرقهم في الدين ، فصار فيهم الفشل وذهاب الريح والضعف، كما يشهد بذلك الواقع طبقا لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ومن الأمثلة التاريخية ، لما وقع في الأمة من الشرك ، مثل الذي ذكره الشيخ قاسم من أئمة الحنفية، في شرح درر البحار، من النذر لغير الله، وأنه كفر، ومثل ما ذكره الأذرعي، من أئمة الشافعية، في : " قوت المحتاج شرح المنهاج" ، وما ذكره أبو شامة، من أئمة الشافعية أيضا، وما ذكره الطرطوشي من أئمة المالكية، وما ذكره أبو الوفاء ابن عقيل، وابن القيم، من أئمة الحنابلة، وغير هؤلاء العلماء، كثير، كلهم صرحوا بأن الأعمال الشركية قد عمت بها البلوى، وشاعت في كثير من البلاد الإسلامية، وأن المشاهد والأبنية على القبور قد كثرت، وكثر الشرك عندها وبها، حتى صار كثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، بل أعظم شركا عندها وبها [٦٠].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في قرة عيون الموحدين: " وقد وقع الأكثر من متأخري هذه الأمة في هذا الشرك الذي هو أعظم المحرمات، كما وقع في الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، عبدوا القبور والمشاهد والأشجار والأحجار والطواغيت والجن، كما عبد أولئك اللات والعزى ومناة وهبل وغيرها من الأصنام والأوثان ، واتخذوا هذا الشرك دينا ، ونفروا إذا دعوا إلى التوحيد أشد نفرة ، واشتد غضبهم لمعبوداتهم، كما قال تعالى : **{وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}** الزمر:45 ، إلى أن قال الشيخ ابن حسن : " وقد وقع ما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بعد القرون الثلاثة يعني من غربة الإسلام وافتراق الأمة فلهذا عم الجهل بالتوحيد الذي هو أصل دين الإسلام، فإن أصله أن لا يعبد إلا الله، وأن لايعبد إلا بما شرع، وقد ترك هذا وصارت عبادة الأكثرين مشوبة بالشرك والبدع "[٦١]

ثم قال رحمه الله: " لكن الله تعالى وله الحمد لم يخل الأرض من قائم له بحجته ، وداع إليه على بصيرة ، لكي لا تبطل حجج الله وبيناته التي أنزلها على أنبيائه ورسله ، فله الحمد والشكر على ذلك " ويعني بذلك الفرقة الناجية ، الذين هم الجماعة ، الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: " من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي".

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن : "وهذا الحديث قد صح من طرق ، كما ذكره العماد ابن كثير وغيره من الحفاظ ، وهو في السنن وغيرها، ورواه محمد بن نصر في كتاب الاعتصام "[٦٢] .

وهؤلاء الجماعة الباقية على القيام لله بحجته الرسالية، التي بعث بها محمدا ز ، هم الذين يلتزمون وصية رسول الله عليه وسلم، بالاعتصام بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، ويتبعونها ظاهرا وباطنا، عند حدوث الاختلافات الكثيرة، كما في

---

٥٦ انظر: السنة لابن أبي عاصم ج1ص7-9، ص32-36.

٥٧ و أخرجه أحمد 102/4، وأبو داود (4597) وغيرهما وهو حديث صحيح.

٥٨ البخاري ، أحاديث الأنبياء ، 3095، الأدب 5697، استتابة المرتدين6422،6420،6419، التوحيد6880، مسلم ، الزكاة 1764 ، أبو داود ، السنة4137،4136، النسائي تحريم الدم 4032، أحمد ، مسند العشرة 1307، باقي مسند المكثرين 12420،11270،11221،11150،14276،12859، مالك، النداء للصلاة ، 428.

٥٩ البخاري ، الفتن ، 6583 . وينظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، ط1 ، الجامعة الإسلامية ، ص 168، وما بعدها .

٦٠ ينظر: الدرر السنية ، 308/1-314.

٦١ مجموعة التوحيد النجدية ص12، ط السلفية بمصر/1375هـ

٦٢ المصدر السابق .

حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا :يا رسول الله ! كأنها موعظة مودع ، فأوصنا ، قال : " أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم ، فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة" رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح [٦٣]. وكما في حديث حذيفة فيما أخرجه البخاري ومسلم ، في صحيحيهما، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، قال: " كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم، وفيه دخن . قلت وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت يا رسول الله : صفهم لنا. قال : هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت فماذا تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين ، وإمامهم. قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرقَ كلَّها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك "[٦٤]

وفي هذا الحديث دلالة على استمرار وجود الجماعة وإمامهم، رغم غلبة الشر.

نعم : إنه بفضل الله ورحمته لا تزال هذه الجماعة باقية إلى قيام الساعة، كما روى البخاري من حديث معاوية رضي الله عنه، قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"[٦٥] وكما روى مسلم في صحيحه : " لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة " [٦٦] . فلله الحمد والمنة .

وقد قيض الله لدين محمد صلى الله عليه وسلم، من يبعثه على رأس كل مائة سنة، مجددا لما اندرس من معالم الدين ،كما قال صلى الله عليه وسلم : "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" [٦٧].

قال الشيخ ابن باز : "هذا الحديث إسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات ، وقد صححه الحاكم والحافظ العراقي، والعلامة السخاوي وآخرون "[٦٨] .

ومعنى تجديد الدين ، هو أن الدين يخلق في النفوس ، وينسى في القلوب ، ويندرس في مجتمعات الناس ، فيأتي من يدعوهم إلى العودة إلى أصول دينهم ، بما يظهر ويبين لهم من معالم الدين التي نسوها ، والسنن التي أماتوها في نفوسهم ، فإذا أراد الله بهم خيرا قبلوا دعوته ، ونصروها وعملوا بها ، ففي المستدرك للحاكم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم ، كما يخلق الثوب الخلق ، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم " قال الحاكم : حديث لم يخرج في الصحيحين ، رواته مصريون ثقاة ، وأقره الذهبي في التلخيص[٦٩] ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، في باب تجديد الإيمان[٧٠]، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

قال العراقي في أماليه : " حديث حسن من طريقيه [٧١]".

فليس معنى تجديد الدين ، أن يؤتى بدين جديد ، فإن الدين عند الله هو الإسلام ، الذي أنزل الله فيه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، يوم عرفة في حجة الوداع قوله تعالى : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً} فقد أكمله وأتم به نعمته ، فلا يزيده ولا ينقصه أبدا ، ورضيه فلا يسخطه أبدا.

إذا : هذه الجماعة لا يزال وجودها مستمرا، ما وجد المسلمون، وإن تفرقوا إلى

---

٦٣ رواه أحمد 126/4 ، وأبو داود ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ، رقم (4607)، والترمذي ، كتاب العلم ،باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، رقم (2676)، وقال : حديث حسن صحيح ، الأربعين النووية ، الحديث الثامن والعشرون ، وانظر آخر العقيدة الواسطية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٦٤ انظر : البخاري مع الفتح35/13

٦٥ صحيح البخاري مع فتح الباري: 632/6، وصحيح مسلم، ص1524.

٦٦ صحيح مسلم : ج1/ص128.

٦٧ سنن أبي داود ج2/كتاب الملاحم باب1ص424

٦٨ هامش ص10 من كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ... تأليف أحمد بن حجر آل بوطامي .

٦٩ المستدرك 4/1

٧٠ مجمع الزوائد 52/1 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني 113/4 ، ح1585 .

٧١ فيض القدير 1957/323/2 .

فرق ، فإن ذلك لا يعني عدم وجود الواحدة ، المستثناة ، التي هي الجماعة، فلا يزال وجود الجماعة مستمراً، إلى قيام الساعة ، أي ساعة المؤمنين، بقبض أرواحهم، لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لا تجتمع على ضلالة ، فلا تجتمع على التفرق في الأهواء الشركية أو البدعية ، بل لابد أن تكون منها جماعة على التوحيد والسنة، كلما مضت خلفتها جماعة أخرى على هذا المنهج الحق، إلى قيام الساعة كما تقدم إيضاحه. وبهذا نكون قد أنهينا مباحث الفصل الأول، في مفهوم الجماعة، فإلى الفصل الثاني في موقع الدول السعودية من صفة الجماعة.

الفصل الثاني

موقع الدول السعودية من صفة الجماعة

إذا تقرر العلم باستمرار وجود جماعة المسلمين ، في كل زمان إلى قيام الساعة ، كلما مضت جماعة خلفتها أخرى ، فمن ذلك وجود الجماعة السعودية ، وأئمتها المجددين، القائلين بكلمة التوحيد، القائمين على تطبيق مقتضاها من شريعة الله ، بعون الله وتوفيقه ، المتبعين لمنهج أهل السنة والجماعة، فالجماعة السعودية ، في دولها المتعاقبة ، عرفت منذ إشراقة تاريخها، بتحقيق التوحيد ، الذي هو حق الله على العبيد ، وبتجديد ما اندرس من معالمه، وبعقد الجماعة عليه ، وعلى ذلك قامت دولهم ، وعرفت كل دولة منها في العالم كله، بأنها دولة التوحيد.

وكان آل سعود قبل قيامهم بنصرة التوحيد، لا يختلفون عن كثير من الأسر النجدية الأخرى ، كآل معمر في العيينة ، وآل دواس في الرياض ، وغيرهم .

فلما أنعم الله بقيامهم بنصرة التوحيد أشرق نور تاريخ حكمهم القوي الصالح وبفضل الله تعالى تمكنوا ـ في أقل من عشرين سنة ـ من أن يجددوا ما اندرس من معالم الجماعة ، وأن يمدوا سلطان دولة التوحيد السعودية ، من الشام والعراق شمالاً، حتى اليمن جنوباً، ومن البحر الأحمر غرباً، حتى الخليج العربي شرقا، ووصل نفوذ دولتهم وأثرها الطيب خارج جزيرة العرب، وصارت القبائل العربية تدفع إليها الزكاة، وقد كانت أوائلها تمتنع من دفعها لأبي بكر، ولكن جعل الله لهم الإمامة في الدين، والاستخلاف في الأرض ، كما استخلف الذين من قبلهم ، رغم كثرة الخصوم وشراستهم ، من الملوك والأمراء وعلماء السوء، وأهلك الله هؤلاء الخصوم وأزال ملكهم وورثه أنصار التوحيد من آل سعود[٧٢] .

فكأن ذلك العهد العظيم ، الذي جرى بين الأمير محمد بن سعود ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، بأن يكون الدم بالدم ، والهدم بالهدم، من أجل إظهار دين الله ونصرته ، هو ترجمان هذا الالتحام المصيري القدري ، للأسرة السعودية المباركة بعقيدة السلف الصالح ، التحاماً أصبح مرتكز دولتها، ومبدأ حكومتها، ومعقد الجماعة عليها.

ولذا فإن المسلمين على الحقيقة ، لا ينسون لهذه الأسرة السعودية تاريخها المجيد ولا يرتابون في صدق وفائها للإسلام والمسلمين ، ولا يمكن أن تطمئن نفوسهم بذلك لغيرهم ، نلمس ذلك من شهادة الأحداث التاريخية، والوقائع الكونية ، شهدوا مراراً غياب هذه الأسرة عن الحكم ، فرأوا ضعف العقيدة الإسلامية ، والغدر لمنهج الشريعة ، والتفرق وعدم الأمن والاستقرار ، وذاقوا ذل العسف الجائر ، وطغيان الظلم المظلم .

موقع الدولة السعودية الأولى من صفة الجماعة :

بدأت الدولة السعودية الأولى تتصف بصفة الجماعة ، منذ أن استقبل الأمير محمد بن سعود، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، في الدرعية سنة (1158هـ) وأحسن استقباله حيث سار إليه برجله في مكانه في بيت ابن سويلم ، وأظهر تعظيمه والاحتفال به ؛ فسلم عليه ورحب به ، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يناصره ويمنعه من عدوه بما يمنع نساءه وأولاده، وقال له أبشر ببلاد خير من بلادك ، وأبشر بالعز والمنعة، على حين أن الشيخ جاء إلى الدرعية مخذولاً غير مرغوب فيه من الأمراء وملك الأحساء، صاحب النفوذ ، ومن سائر الحكام في وقته ، لأن ما يدعو إليه من تجديد الدين ينافي ما هم عليه من سيادة الطاغوت القائمة على البغي والجهل بل إن أول من نزل إليه الشيخ في الدرعية تبرم به خوفاً من الأمير محمد بن سعود ، فانتقل الشيخ إلى تلميذه أحمد بن سويلم في الدرعية أيضا، وذلك أن الشيخ لما كان في العيينة قد ساعده أميرها عثمان بن معمر في أول الأمر، فأمر الشيخ بهدم القباب والمساجد المبنية في الجبيلة على قبور الصحابة رضي الله عنهم ، و قطع الأشجار التي تنتابها الخلق في كل ساعة ، فبادر عثمان بذلك وخرج الشيخ معه وجماعتهم ، فهدموا تلك المساجد المبنية عليها، وأزالوا تلك المشاهد المصروفة إليها العبادة ، ومحق ما في العارض من المعبودات من دون الله تعالى، ولم يزل رحمه الله مقيما في بلد العيينة ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعلم الناس دينهم ويقيم الحدود حتى أمر برجم الزانية فرجمت ، فشاع ذلك واستبان، فاستنكرته قلوب الطغاة ،

---

٧٢ ينظر: روضة الأفكار لابن غنام بجزأيه ، عنوان المجد لابن بشر الجزء الأول ، الدرر السنية لابن قاسم 30/47،12/11 ، تاريخ الدولة السعودية الأولى ، للدكتور منير العجلاني ص35-42 ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور العثيمين ص65،51.

وعجوا مطبقين بأنه ساحر كذاب ، وحكموا بكفره ومن معه من الأصحاب ، وجدوا في التحريش عليه ، وأرسلوا بذلك إلى الحرمين الشريفين والبصرة وغيرهما ، وكثر القيل والقال من أهل البدع والضلال ، وشكوا شيخهم رئيس بني خالد، فكتب إلى عثمان يأمره بقتله ، أو إجلائه[٧٣].

فخرج الشيخ متوجهاً إلى الدرعية غير مرغوب فيه، ومع هذا أحسن الأمير الراشد محمد بن سعود استقباله، كما تقدم ذكره، ومشى إليه برجله، بخلاف ما تقتضيه سياسة الإمارة، لكنه آثر إحياء السنة السلفية، والسياسة الشرعية ، في تعظيم العلماء لوجه تعالى فأحيا الله قلبه وشرح صدره لدعوة الشيخ، وقال له: أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والمنعة ، فثبت الله إمارته، وأرسى له ولأولاده من بعده دعائم الإمامة والملك، قال له الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها، وعمل بها، ونصرها ، ملك بها البلاد والعباد ، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأنت ترى نجداً وأقطارها، أطبقت على الشرك والجهل والفرقة وقتال بعضهم لبعض، فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون، وذريتك من بعدك)[٧٤] فقال له الأمير الراشد: (يا شيخ ! إن هذا دين الله ورسوله، الذي لاشك فيه، وأبشر بالنصرة لك ، ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد)[٧٥] ولكن أريد أن أشترط عليك اثنتين :

الأولى : نحن إذا قمنا في نصرتك ، والجهاد في سبيل الله ، وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا .

الثانية : إن لي على أهل الدرعية قانونا آخذه منهم في وقت الثمار ، وأخاف أن تقول : لا تأخذ شيئا .

فقال الشيخ : أما الأولى : فابسط يدك ، الدم بالدم والهدم بالهدم .

وأما الثانية : فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها، وتبايعا على ذلك في قصة تاريخية معروفة[٧٦] .

وكانت لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب جهود علمية ، في ترسيخ مفهوم الجماعة ، فمن ذلك قوله[٧٧]:

" اختلفوا في الجماعة والافتراق ، فذهب الصحابة ومن معهم إلى وجوبها ، وأن الإسلام لا يتم إلا بها، وذهبت الخوارج ومن معهم إلى الأخرى وإنكار الجماعة، ففصل الكتاب بينهم ، بقوله تعالى : **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا}** الآية، آل عمران :103 .

وقال أيضا: " الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على إمام واحد ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم "[٧٨].

وقال أيضا " من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدا حبشيا، فبين النبي صلى الله عليه وسلم هذا بيانا شائعا ذائعا ، بوجوه من أنواع البيان شرعا وقدرا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم ، فكيف العمل به "[٧٩] .

وقال بلسان العامة : "وبعد يجيئنا من العلوم ، أنه يقع بين أهل الدين والأمير بعض الحرشة تحرشات وهذا شيء ما يستقيم عليه دين، والدين هو الحب في الله والبغض فيه ، فإن كان الأمير ما يجعل بطانته أهل الدين، صار بطانته أهل الشر، وأهل الدين عليهم جمع الناس على أميرهم ، والتغاضي عن زلته، وهذا أمر لابد منه من أهل الدين، يتغاضون عن أميرهم ، وكذلك الأمير يتغاضى عنهم ، ويجعلهم مشورته وأهل مجلسه، ولا يسمع فيهم كلام العدوان ، وترى الكل من أهل الدين والأمير ، ما يعبد الله أحد منهم إلا برفيقه ، فأنتم توكلوا على الله ، واستعينوا بالله على الائتلاف والمحبة واجتماع الكلمة، فإن العدو يفرح إذا رأى أن الكل ناقل على رفيقه، والسبب : يرجو عود الباطل"[٨٠].

وكان هذا المعنى قد فقهه الأئمة من آل سعود، فقد سئل الإمام عبد العزيز ابن

---

٧٣ ينظر : الدرر السنية، لابن قاسم، التراجم، ط1، جزء 12، صفحة 5-6.

(2) انظر: ابن بشر، " عنوان المجد (ج12/1،11)، وطبع وزارة المعارف، (24/1)، وروضة ابن غنام، (3/1)

٧٥ ابن بشر، عنوان المجد (12/1.

٧٦ انظر: المصادر السابقة .

٧٧ الدرر السنية ، ط /1416/5هـــ / مجلد 5/9 – 7 .

٧٨ المصدر السابق.

٧٩ الدرر السنية ، ط /1416/5هـــ / مجلد 5/9 – 7 .

٨٠ المصدر السابق.

محمد بن سعود : "هل تصح الإمامة في غير قريش "؟، فأجاب: "الذي عليه أكثر العلماء، أنها لا تصح في غير قريش إذا أمكن ذلك ، وأما إذا لم يمكن ذلك واتفقت الأمة على مبايعة الإمام، أو اتفق أهل الحل والعقد عليه، صحت إمامته ووجبت مبايعته، ولم يصح الخروج عليه، وهذا هو الصحيح الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة، كقوله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بالسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي..."[٨١].

ومن يتأمل مواقف الأمير الإمام محمد بن سعود، تدله دلالة قاطعة ، على رجاحة عقله وبعد نظره ، وقوة إيمانه وتوكله على الله ، وأن الله بفضله قد اختاره وأولاده لنصرة هذا الدين ، والإمامة فيه ، والتفاف الجماعة عليه ، فكم ناوأه الأمراء والملوك ، وجيوش الأعداء الكثيرة، وتكالبوا عليه بعد إيوائه الشيخ ونصرته دعوته ، ورموه عن قوس واحدة من قريب وبعيد ، فصبر على الجهاد في سبيل الله ، وبذل نفسه وإمارته ، وأولاده ، وقتل من قتل من أولاده ورجاله ، ولا يزال صابرا وفاء بالعهد وإيمانا واحتسابا لما عند الله في الدار الآخرة ، خلافا لما يشيعه أعداء العقيدة الإسلامية ، كذبا وزورا ، من أنه ضعيف الشخصية ، وأنه لا يتخذ القرار الحاسم بنفسه ، أو أنه ذو أطماع سياسية ، يريد الملك والاستيلاء والسيطرة ، كما هو شأن أمراء العرب في عهده، ولكن الحقيقة أنه أمير راشد، وإمام فذ ، ذو شخصية قوية بالله ورأي مستقل ، يتمتع بمواهب سياسية وإدارية فائقة متميزة .

ونعود إلى قصة ذلك اللقاء المبارك بين الشيخ والأمير، فنقول: لما تم ذلك الوفاق التاريخي القدري، بين العالم الرباني والأمير الراشد على نصرة التوحيد، اكتمل عقد القوة العلمية والعملية لجماعة المسلمين، وقامت الدولة السعودية الأولى على ذلك ، بإمامة الأمير الراشد محمد بن سعود ، وجد واجتهد في القيام بنصرة التوحيد والقضاء على الشرك والبدع والخرافات ، والسير على منهج أهل السنة والجماعة حتى توفاه الله تعالى سنة 1179هـ رحمه الله تعالى .

وقد تولى الإمامة بعد وفاته ابنه الإمام عبد العزيز، وكان أشهر من أبيه، فقد استتب له الأمر تسعة وثلاثين عاما، وأدخل جميع نجد في طاعته، والأحساء والقطيف وعمان، والحرمان الشريفان بقيادة ابنه سعود ، ووصلت غزواته مشارف الشام ، وكربلاء في العراق ، واليمن ، وكان عالما عادلا ورعا، وشجاعا مقداما ، قتله رافضي من أهل النجف في العراق ، جاء متنكرا باسم عثمان ، بدسيسة من والي بغداد، قتله غدرا وهو قائم يصلي العصر بالناس، في مسجد الطريف في الدرعية ، سنة 1218هـ رحمة الله عليه[٨٢] .

وبويع بالإمامة ابنه سعود ، وكان قائدا عظيما ، وعالما جليلا ، ذكيا يحسن الخط والقراءة ، فصيحا إذا تكلم أنصت له الكل ، وفارسا مغوارا وحاكما عادلا، لا تأخذه في الله لومة لائم ، تولى ملك أهل السنة والجماعة ، وجند جنودا تزيد على أربعمائة ألف ما بين فارس وراجل، حتى خضعت له جميع أنحاء الجزيرة العربية ، واستتب الأمن في جميع ربوعها، وحاول مناهضة ملوك الدنيا في سبيل إعلاء كلمة الله وإخضاع ممالكها للسنة والجماعة ، وبارزته السلطنة العثمانية بالعداء والقتال، وجيشت الجيوش الكثيرة ضده فهزمها هزيمة شنيعة، وكان مدة حياته لم تهزم له راية ، وعليه من الأبهة والهيبة والجلال ما يبهر العقول ، ثم توفي رحمه الله سنة 1229هـ وكانت ولايته إحدى عشرة سنة[٨٣].

ثم خلف الإمام سعود ابنه الإمام عبد الله، " فسار سيرة والده ، إلا أن اخوته لا يوافقونه على إرادته، وكان لا يخالفهم، ونازعه أخوه فيصل بن سعود، فكان يأمر وفيصل يأمر، فتفرقت كلمتهم، وضعفت شوكتهم، ونفر منهم فئام من العرب، واتسع الخرق في قوتهم، فحاربتهم الدولة المصرية ، وانحاز إلى المصريين أكثر العرب من نجد والحجاز واليمن والعراق والشام " [٨٤]، وبسبب الذنوب، وضعف تحقيق التوحيد والسنة والجماعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفرق أنصار التوحيد فيما بينهم ، ضعفت القوة بعد أن كانت مجتمعة موحدة، فطمع الأعداء وتوالت الحملات المصرية التركية في زحفها على أهل التوحيد والسنة والجماعة إلى أن وصلت تلك الجيوش الظالمة الدرعية وبعد حصار وقتال استمر سنة كاملة ، استسلم الإمام عبد الله ، عام 1233هـ ، وقتل في تركيا شنقاً رحمه الله تعالى ، ولم تطل مدة حكمه أكثر من أربعة أعوام ، كما قتل في الدرعية الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رحمه الله، صاحب تيسير العزيز الحميد، شرح كتاب التوحيد، وقتلوا من قتلوا ، وأسروا من أسروا ، حقدا على العلماء ، وأهل السنة والجماعة .

قال الشيخ عبد العزيز بن معمر شعرا:

---

٨١ الدرر السنية ، ط /1416/5هـ / مجلد 5/9 – 7 .

٨٢ ينظر: تاريخ ملوك آل سعود ، تأليف سعود بن هذلول ، ص10.

٨٣ ينظر: مثير الوجد ، في أنساب ملوك نجد ، راشد بن علي بن جريس الحنبلي، ط السلفية بالقاهرة ، عام 1379هـ ، ص42 ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص11-15.

٨٤ ينظر: مثير الوجد ، في أنساب ملوك نجد ، راشد بن علي بن جريس الحنبلي، ط / السلفية بالقاهرة ، عام1379هـ ، ص42.

وكم قتلوا من عصبة الحق فتية هداة وضاة ساجدين وركعا
وكم دمروا من مربع كان آهلاً فقد تركوا الدار الأنيسة بلقعا
إلى أن قال :
عسى وعسى أن ينصر الله ديننا ويجبر منا اليوم ماقد تصدعا
إلى قوله :
إلهي فحقق ذا الرجاء وكن بنا رؤوفا رحيما مستجيبا لنا الدعا[٨٥]

وقد استجاب الله الدعاء ، وحقق الرجاء ، كما سنبينه فيما يأتي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وفي الختام : أنقل ملخصا تاريخيا لهذا الدور وموقعه من الجماعة، عن عالم جليل هو الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف رحمهما الله تعالى ، في رسالة له إلى بعض المشايخ الكرام بعد أن ذكّر بنعمة الله بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى التوحيد ، قال عن مناصرة محمد بن سعود وأبنائه للشيخ في دعوته ما نصه : " ووازره (أي آزره) على ذلك من سبقت له من الله سابقة السعادة ، فأقبل على معرفة ما عنده من العلم وارده ، من أسلاف آل مقرن الماضين ، وآبائهم المتقدمين ، رحمهم الله رحمة واسعة ، وجزاهم عن الإسلام خيرا ، فما زالوا من ذلك على آثار حميدة ، ونعم عديدة ، يصنع لهم تعالى من عظيم صنعه ، وخفي لطفه ما هداهم به إلى دينه ، الذي ارتضاه لنفسه ، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه ، وأظهر لهم من الدولة والصولة ما ظهروا به على كافة العرب ، وغدت لهم الرياسة والإمامة رتبة تدرس[٨٦] بمجرد السابقة والعادة ، لا تزاحمهم فيها العرب العرباء ، ولا يتطاول إليها بنو ماء السماء ، وصالحهم يرجو فوق ذلك مظهرا ، وجاهلهم يرتع في ثياب مجد لا يعرف من حاكها ولا درى ، فلم يزل الأمر في مزيد ... "[٨٧].

والخلاصة: أن صفة الجماعة المرادة شرعا، قد تحققت في هذا الدور، الدولة السعودية الأولى. وإلى بيان موقع الدولة السعودية الثانية من صفة الجماعة فيما يلي:

موقع الدولة السعودية الثانية من صفة الجماعة

لقد استجاب الله الدعاء ، وحقق الرجاء ، وعاد الله الكريم بعائدته على أهل السنة والجماعة ، فقامت الدولة السعودية الثانية أيضا بصفة الجماعة، بإمامة الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، سنة 1238هـ ، حين أقبل من بلد الحلوة واحتل عرقة ، وفي سنة 1240هـ هجم على الحامية التركية في الرياض، واستولى على الرياض، وواصل جهاده حتى استولى على جميع أنحاء نجد، والأحساء والقطيف وعمان ، ودخلت تحت طاعته ، ودانت له بالإمامة ، حبا وكرامة، فقد كان عادلا في الرعية ، حكيما شجاعا مقداما سخيا كريما، كثير الخوف من الله ، وقدم عليه من مصر ابنه فيصل بن تركي ، وشيخ الإسلام في وقته الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، وغيرهم ، واستمر حكمه خمس عشرة سنة ، وكان قد خرج من الدرعية على إثر تخريب غزاة الترك لها بغير حق ، وما نقموا من أهلها آل سعود إلا أن يقولوا ربُّنا الله ، وأراد أعداء التوحيد ، أن لا تقوم دولتهم ، جماعة للمسلمين مرة أخرى، بل أقسموا على ذلك، كما قال احمد بن مشرف في قصيدة له :

وأقسم قوم أنها دولة مضت وليس لما قد فات عود ولا رد
وقلنا لهم نصر الإله لحزبه به جاء في القرآن والسنة الوعد
فعادت كما كانت بفضل ورحمة من الله مولانا له الشكر والحمد
فهذا إمام المسلمي مؤيدا له النصر والإقبال والحل والعقد[٨٨]

ثم قتله ابن عمه مشاري طمعا في الإمارة ، وخلفه على الإمامة من بعده ابنه الإمام فيصل بعد أن قتل قاتل أبيه، عام 1249هـ واستتب له الأمر أربع سنوات بعد مقتل أبيه ، غير أن الدولة العثمانية ، ما كانت لتترك نصيراً للتوحيد كفيصل هذا ، إلا أنها أدركت ثقة المسلمين بآل سعود فأرادت خديعتهم ، وأوعزت لوالي مصر أن يوجه إسماعيل باشا بعساكر كثيرة، مصحوبا بخالد بن سعود، ممن حمل بعد كارثة الدرعية، إلى مصر وهو صغير، وترعرع في كنف محمد علي، وتمصر.. فجيء به، وجعل أميرا على نجد، من قبل الأتراك، وذلك في عام 1253هـ. غير أن أصحاب العقيدة السلفية لم ينخدعوا، فلم يستتب له الأمر، وكانت نهايته أن داخله الخوف، فخرج قاصدا الأحساء، ثم خرج منها هاربا إلى الدمام، ثم إلى الكويت فالقصيم، ومن ثم إلى مكة حيث مات فيها، واستتب الأمر للإمام فيصل مرة أخرى، مدة ثلاث وعشرين سنة، لم ينازعه فيه منازع، وكان ذا أخلاق شريفة، ومكارم حميدة، عادلا في رعيته، حليما حكيما، محبا للعلم وطلابه، موقرا للعلماء، كثير الخوف من الله، أحبته الرعية لعفته ودينه وشجاعته وعدله وإنصافه، وكانت الجماعة سعيدة في حكمه، لما من الله عليهم به من أمن ورخاء، بلا

---

٨٥ عنوان المجد في تاريخ نجد ، لابن بشر : 34،35/2 ، وفي ط المعارف ص43-45.

٨٦ رتبة تُدرس : أي تُقرأ في التاريخ .

٨٧ الدرر السنية لابن قاسم ط 2 / 1385هـ ، 7/ 268 ، 269. و ط 1416/5هـ ، 9/ص67- 82.

٨٨ ديوان ابن مشرف ص47.

فتن ولا قلق ولا اضطراب إلى أن توفاه الله عام 1282هـ [٨٩]. وهو جد الملك عبد العزيز رحمهم الله.

قال الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف رحمهما الله تعالى ، في رسالته إلى بعض المشايخ الكرام ما نصه : " ثم إن الله سبحانه وتعالى من فضله ورحمته ، جمع المسلمين على إمام واحد، وحصل لهم من الأمن ، والراحة والعافية ، وكف أيدي الظلمة ، ما لا يخفى "[٩٠].

ثم بعد وفاة الإمام فيصل ، بايع الناس ابنه عبد الله وهو أكبر أبنائه بالإمامة، ولكن لم يمض عام واحد، حتى حصل بينه وبين أخيه سعود اختلاف ، فخرج سعود من الرياض غاضبا منازعاً لأخيه الإمام الأمر، فبعث الإمام عبد الله على أثره اثنين من العلماء يسترضونه ، كما كتب له الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، وغيره من مشايخ الدعوة، ينصحونه بالعودة، وترك الشقاق والفتن ، ولكنه أبى وأصر على المنازعة ، فاستغل أعداء السنة والجماعة هذا النزاع ، وانقسم الناس ، وحصلت الفرقة في الجماعة ، وزاد الأمر سوءا، أن تدخلت العساكر التركية من قبل والي بغداد مدحت باشا، بسبب استنجاد الإمام عبد الله بهم على قتال أخيه ، فتدخلت لغير مصلحة الطرفين ، وضد مصلحة أهل التوحيد، فاحتلوا الأحساء ودعوا إليها الإمام عبد الله ، فلبى الدعوة وحضر ومعه أخوه عبد الرحمن وابنه تركي، فأكرموهم في الظاهر، وهم يضمرون لهم عكس ذلك ، وجاء مدحت باشا إلى الأحساء، عام 1289هـ ، وهم بالقبض على الإمام عبد الله ومن معه، وتسفيرهم للخارج، فهربوا إلى الرياض بحيلة ، وتكالب الأعداء، وطمع ابن رشيد، فاستولى على الرياض في نهاية الأمر، تحت سيادة الأتراك،[٩١] وهكذا حصل الفشل وذهاب الريح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

موقع الدولة السعودية الثالثة من صفة الجماعة

لقد أراد الأتراك أن يذلوا الإمام عبد الرحمن بن فيصل، حتى يساعدوه على خصمه ابن رشيد، وينصبوه أميرا على الرياض، تحت ولاية الحكومة العثمانية ، ويدفع لهم ضريبة الخضوع ، ستة آلاف ريال سنويا، فرفض ذلك بإباء وشمم ، ورأى أن من الهوان : الرضا ببقاء نفوذ هم في بلاد التوحيد، فخرج بأسرته وفيها ابنه عبد العزيز ، من الرياض، عام 1308هـ تقريبا،[٩٢] خرجوا لأنهم قوتلوا وأخرجوا من دولتهم وحكمهم في ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربُّنا الله .

ثم عاد الله عليهم وعلى أسرة التوحيد بعائدته، عاد الله عليهم بعودة عبد العزيز لاستنقاذ الرياض ، عام 1319هـ

قال الله تعالى:**{ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}** الحج: 38-41.

لقد دافع الله عنهم إذ قوتلوا ، وأذن لهم بأنهم ظلموا، فنصرهم الله عز وجل وألف قلوب أهل التوحيد عليهم ، وجمع أهل السنة بهم، وأهلك الخونة من أعدائهم، قُتِل ابن رشيد وطُرد الأتراك ، ودُحر أعداء التوحيد والطاعة ، ومفارقو السنة والجماعة ، ومكن الله لهم في الأرض، فأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور ، وقامت على ذلك، جماعة المسلمين ، دولة التوحيد، (المملكة العربية السعودية)، بتأسيس الملك العادل، الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، أسسها على التوحيد راسخة البنيان، دائمة البقاء إن شاء الله تعالى . وسيأتي تفصيل بيان جهوده في تحقيق مفهوم الجماعة في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى .

قال الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف رحمهما الله تعالى ، في رسالته إلى بعض المشايخ الكرام ، بعد أن ذكر وقوع تلك المحنة ، التي وصفها ـ بصدق ـ بأنها فتنة عم شرها وطار شررها ، وتفرق الناس فيها أحزابا وشيعا ، ما بين ناكث لعهده ، خالع لبيعة إمامه ، بغير حجة ولا برهان ، بغضا للجماعة، ومحبة للفرقة والشناعة ، وبين مجتهد لما رأى إمامه صدر مكاتبة للدولة ، وبين واقف عند حده ، يلوح بين عينيه " إلا أن تروا كفرا بواحا" ، والرابع ضعيف العنان ، خوار الجنان ، مع هؤلاء تارة ، ومع الآخرين تارة يتبع طمعه قال : "وكل فرقة من هذه الفرق ، تضلل الأخرى ، أو تفسقها ، أو تكفرها ، بل وتنتسب إلى طالب علم تأتم به وتقلده ، وتحتج بقوله عياذا بالله من

---

٨٩ ينظر : تاريخ ملوك آل سعود، تأليف سعود بن هذلول، ط1402/2، ص19-26.

٩٠ الدرر السنية ، المرجع السابق.

٩١ ينظر: تاريخ ملوك آل سعود ، تأليف سعود بن هذلول ، ص27-47.

٩٢ ينظر: المرجع السابق ، ص50،49.

ذلك والمعصوم من عصمه الله ، وحساب الجميع على الله وهو أعلم بسرائرهم ، وسيحكم بينهم سبحانه بعلمه " ، ثم بين أن الله أذهب ذلك بالعود إلى الجماعة، يعني بقيام الملك عبد العزيز ، وهذا نص مقاله : " ثم أذهب الله ذلك بقيام الجماعة ، وتجديد الأخوة الإسلامية ، وذهاب الشحناء ، وعاد الأمر إلى ما كان عليه من ثبوت الإمامة ، والدعوة إلى الجماعة ، وتجديد العهود والمواثيق على ذلك ، فحمدنا الله تعالى وسألناه المزيد من فضله ورحمته ، وكنا مغتبطين ، وأذهب الله عنا هباء الشبهات ، وأطفأ نار تلك الضلالات ..."[٩٣].

وقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عمر بن سليم ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، بعد أن ساقوا الأدلة على وجوب السمع والطاعة في غير معصية :

"إذا تقرر ذلك فليعلم أن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، قد ثبتت بيعته وإمامته ، ووجبت طاعته على رعيته ، فيما أوجب الله من الحقوق ، فمن ذلك : أمر الجهاد، ومحاربة الكفار ومصالحتهم ، وعقد الذمة معهم ، فإن هذه الأمور من حقوق الولاية ، وليس لآحاد الرعية الافتيات أو الاعتراض عليه في ذلك ، فإن مبنى هذه الأمور على النظر في مصالح المسلمين العامة والخاصة، وهذا الاجتهاد والنظر موكول إلى ولي الأمر "[٩٤].

هذا حق ، وإن الذي نعتقده في قلوبنا ، وندين به لربنا، وهو معلوم من دين الإسلام بالضرورة ، " أنه لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة "[٩٥] كما ورد في حديث موقوف له حكم الرفع ، رواه الدارمي بسند يحتج به ، عن تميم الداري قال:" تطاول الناس في البناء في زمن عمر ، فقال عمر:" يا معشر العُريب الأرض ، الأرض ، إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة ، فمن سوده قومه على الفقه كان حياة له ولهم ، ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكا له ولهم "[٩٦] .

فإذا علم هذا ، وعلمنا أن هذه الأمور الثلاثة متلازمة ، آخذ بعضها ببعض ، فلا قوام للإسلام ، ولجماعة المسلمين ، ولأمرهم إلا بهذا .

وعلمنا أننا في المملكة العربية السعودية ، ننعم بتلك الثلاثة المتلازمة، ننعم بالإسلام ، وبجماعة المسلمين ، تحت ولاية إسلامية ، بصفة لا نظير لها في أي بلد آخر ـ ولله الحمد والمنة ـ علمنا أن مفهوم الجماعة المراد من النصوص الشرعية ، ينطبق تماما على الدول السعودية ، وعلى المملكة العربية السعودية خصوصا، فإن أهل الحل والعقد من علماء المسلمين ، وأمرائهم وأعيانهم ، بايعوا عبد العزيز على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أميرا وسلطانا وملكاً وإماماً، ليس فوق سلطانه إلا سلطان الله تعالى، وكذلك تمت البيعة لمن بعده ، للملك سعود ، ثم للملك فيصل، ثم للملك خالد، رحمهم الله .

ثم لخادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد ، أطال الله عمره، وأعانه على العمل الصالح ، وأيده بنصره وتوفيقه، وشد أزره بولي عهده الأمين ، الأمير عبد الله، وبالنائب الثاني الأمير سلطان، وبإخوانهم وأبنائهم ورعيتهم ، وألف بين قلوبهم على التوحيد، وجمع كلمتهم على الهدى والسنة ، وأعزهم بالإسلام ، وأعز الإسلام بهم ، وأعاذهم من التفرق والاختلاف ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن .

الخلاصة : ومن خلال ما قدمنا ندرك أن أئمة التوحيد من آل سعود ، هم امتداد لاستمرار وجود الجماعة بالمفهوم المراد شرعا وقدراً، على مر تاريخ الإسلام والمسلمين ، ولا يعني هذا حصر الإسلام في السعودية فقط ، وإنما المقصود بيان أنه لا توجد جماعة بإمام يقودها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبويع على ذلك في غير هذه البلاد السعودية التي يحكم قادتها بكتاب الله تعالى متبعين في ذلك منهج السلف الصالح ، أما الطائفة الناجية المنصورة فلا يخلو منها بلد من بلدان المسلمين ، ولله الحمد والمنة ، فكل بلد فيها جماعة على المنهج الذي وصف به الرسول صلى الله عليه وسلم الطائفة الناجية، ولكن ليس لهم إمام يقوم فيهم بتطبيق شرع الله تعالى كما هو واقع الحال ما عدا هذه البلاد السعودية ، فهي الجماعة التي لها إمام يقودها بالكتاب والسنة ، وانعقدت له البيعة شرعية قدرية بذلك ، وانطبق عليها المعنى المراد من بيان عمر رضي الله عنه ، لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة ، وقدمنا تخريجه في الصفحة السابقة ،

---

٩٣ الدرر السنية لابن قاسم ، المرجع السابق .

٩٤ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، جمع ابن قاسم ، ط1385/2هـ ، 7/292،283.

٩٥ ينظر: حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب، وتقويم مناهج الدعوات الوافدة إليها بقلم سعد بن عبد الرحمن الحصين ط1413/2هـ . ص14، الدرر السنية 7/277،270، وحكم الانتماء لبكر أبو زيد، ط2/ص59 .

٩٦ انظر : سنن الدارمي ، المقدمة ، باب في ذهاب العلم ، ص79 ، رقم الحديث 253 ، الدرر السنية ، في الأجوبة النجدية ، جمع ابن قاسم ، ط2 ، 1385هـ 7/277،270 .

ولله الحمد والمنة.

الفصل الثالث

جهود الملك عبد العزيز في تحقيق مفهوم الجماعة

إذا تحققنا فيما مضى من البحث، مفهوم الجماعة ، والمراد الشرعي بالجماعة ، وأنها الاجتماع على التمسك بالكتاب والسنة ، وأن من استمسك بذلك فهو المراد بالجماعة ، وإن كان وحده ، وتحققنا اتصاف الدول السعودية بصفة الجماعة ، ندرك أن جميع جهود الملك عبد العزيز رحمه الله ، في تأسيس المملكة العربية السعودية هي تحقيق لمفهوم الجماعة ، المراد شرعاً وقدراً .

وإننا لنرى ثمرة جهوده ماثلة للعيان ، نراها في واقع وحدة المملكة العربية السعودية ، ونرى إمامته الجامعة ماثلة في الحياة في خادم الحرمين الشريفين ، وفي ولي عهده، وفي النائب الثاني ،وفي أبنائه وأحفاده، وكل حسب موقعه من المسئولية ، نرى فيه شخص عبد العزيز، ونرى في مجلسه مجلس عبد العزيز الإمام الجامع المجدد لما اندرس من معالم الجماعة ، ونراه واقعاً ماثلاً في وحدة أبنائه وأحفاده واجتماعهم على منهجه، زادهم الله توفيقاً وائتلافاً ومحبة ، وأعزهم بالإسلام ، وأعز الإسلام بهم ، ومشاهدة الواقع الحي، أبلغ من الحديث والكتابة عنه ، فليس الخبر كالمعاينة .

ولو أراد باحث أن يستقصي الحديث عن تلك الجهود العظيمة ، فإنه لا يمكنه ذلك ، في مثل هذا البحث، كما أن استقصاء الحديث عنها سرداً، قد يكون مملاً ولن يكون مفيداً ، بقدر ما تفيده المعاينة والمشاهدة والتأمل الواعي المنصف، لواقع المملكة العربية السعودية ، على ضوء مفهوم الجماعة المراد شرعا وقدراً، فلذا: لم يكن مجرد سرد الحديث عن تلك الجهود واستقصائه مقصوداً بهذا البحث، ولكن المقصود هو أن نتبين ببحثنا هذا ارتباط مرتكزات تأسيس المملكة العربية السعودية ، بالمفهوم المراد شرعا وقدرا للجماعة ، وانطباق ذلك المفهوم على وحدة المملكة العربية السعودية ليكون دليلاً بيناً، على صدق جهود الملك عبد العزيز رحمه الله ، في تحقيق مفهوم الجماعة ، وتصحيحاً لمفاهيم خاطئة ، طالما عانى منها أبناء الأمة ، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا به .

لذا جعلت هذا الفصل يدور على العناصر والمرتكزات التالية :

1- فضل الله تعالى وتوفيقه .

2- الحاجة إلى تحقيق مفهوم الجماعة .

3- الاستجابة للحاجة في تحقيق مفهوم الجماعة .

وإلى تفاصيل ذلك :

1- فضل الله وتوفيقه :

فضل الله علينا وتوفيقه بأن خلقنا ورزقنا، ولم يتركنا هملاً، لا نؤمر ولا ننهى، بل أرسل إلينا رسولاً هو محمد صلى الله عليه وسلم، أرسله الله بالهدى ودين الحق، وأن الله تعالى لا يرضى أن يُشرك معه أحد في عبادته لا ملك مقرب عنده، ولا نبي مرسل ، فضلاً عن غيرهما من سائر المخلوقات، فإذا لم يرض بأن يُعبد من كان قريبا منه كالملائكة ، ومن كان نبيا مرسلا وهم أفضل الخلق فغيرهم بطريق الأولى ، لأن العبادة لا تصلح إلا لله وحده،

فكما أنه المتفرد بالخلق والرزق والتدبير ، فهو المستحق للعبادة وحده دون من سواه ، وجعل الله طاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم طاعة له ومعصيته معصية له ، فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار ، قال تعالى : {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً} المزمل:15-16.

وعلى هذا الأصل ينبني الولاء للجماعة أهل التوحيد والسنة ، والبراء من مخالفيها ومعاديها، أهل الشرك والبدعة والفرقة، لأنهم يحادون الله ورسوله ، أي أنهم في حدّ إبليس وجنوده ، والجماعة في حدِّ الله ورسوله ، قال الله تعالى : {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الأِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } المجادلة: آخرها .

ومن فضل الله علينا ورحمته ، استمرار حفظه لهذا الدين بوجود هذه الجماعة وإمامهم، إلى قيام الساعة ، رغم غلبة الشر والفرقة أحيانا، فلا تزال هذه الجماعة باقية إلى قيام الساعة، قال الله تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الحجر:9. وكما روى البخاري من حديث معاوية رضي الله عنه، قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"[١] وكما روى مسلم في صحيحه : " لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة "[٢] . فلله الحمد والمنة.

وقد قيض الله لدين محمد صلى الله عليه وسلم ، من يبعثه على رأس كل مائة سنة، مجدداً لما اندرس من معالم الدين ،كما قال صلى الله عليه وسلم :"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[٣]

وعبد العزيز رحمه الله من هؤلاء المجددين للإسلام ، المقيمين لجماعته ، فكان فضل الله تعالى وتوفيقه لعبد العزيز ، أن امتن عليه ووفقه للقيام بخدمة الكتاب والسنة، وخدمة المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وحفظ مقدسات المسلمين التي لا نظير لها في الوجود في جلب الخير ودفع الشر ، وفي تأليف الجماعة والبعد عن الفرقة ، فالقرآن العظيم كلام الله تعالى المبين ، سواء كان محفوظاً في الصدور أو في المصاحف، أو متلواً بالألسن وبالاتباع العملي، رصيد مضمون لا مثيل له، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه لا نظير له في الأشخاص ولا نبي بعده، وقبره بالمدينة ، ودينه باق إلى يوم القيامة ، وسنته محفوظة موجودة في الحياة العملية ، وهديه صلى الله عليه وسلم معلوم ، وهو خير الهدي ، وبيت الله الحرام ، لا نظير له في بيوت الله في الأرض ، لا يتولاه إلا المتقون، قال تعالى : {إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ} الأنفال:34، المتقون: الذين يريدون أن تكون كلمة الله هي العليا،ولا يخشون إلا الله .

١ صحيح البخاري مع فتح الباري: 632/6، وصحيح مسلم، ص1524.
٢ صحيح مسلم : ج1/ص128.
٣ سنن أبي داود ج2/كتاب الملاحم باب1ص424، قال الشيخ ابن باز : "هذا الحديث إسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات" ، وتقدم في حاشية 4 ص41، من هذا البحث .

والله تعالى بفضله قد أعطى عبد العزيز بسطة في الجسم وفي العلم وفي العقل والذكاء وفي قوة الإرادة والوفاء ، وفي صدق القول والصراحة، وفي التواضع بعظمة والسماحة بنبل ورفعة ، يقول : " لست ملكا بمشيئة أجنبية، بل أنا ملك بمشيئة الله ثم بمشيئة العرب الذين اختاروني وبايعوني ، على أنها ألقاب وأسماء ، فما أنا إلا عبد العزيز ، قال العرب إنني ملك ، فرضيت قولهم وشكرت ثقتهم ، وفي اليوم الذي لا يريدونني زعيما لهم ، أعود إلى الصف وأحارب معهم بسيفي ، كأصغر واحد فيهم دون أن ينال نفسي شيء من الغضاضة " [٤] هذه هي سيرة أبطال الصحابة ، وروح خالد بن الوليد لما انثنى بعد عزله من قيادة المسلمين ، جنديا عاديا يقاتل معهم العدو ، دون أي غضاضة ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

يقول رئيس جماعة أنصار السنة محمد حامد الفقي في صفته الشخصية : " فهو أفخم من رأيت من الرجال، قامة مديدة ، وأكتاف عريضة ، وصدر رحب، وجسم كله قوة ، وكله نشاط وحركة ، وعقل قوي، وجنان ذكي ، وفكر متوقد ، وبديهة حاضرة ، وقلب يسع كل الرجال والحوادث فلا يتزلزل، ولا يهن ولا يضعف بشيء منها، فهو كالجبل الراسي ، ولسان فصيح ومنطق قوي، وقول يصيب المحز، وحكم رائعة ، وبلاغة تفحم السامع ، وتقوده بخيط من حرير ، فإذا هو طوع هذا الخطيب العظيم ، ويد سخية ، لا تعرف للمال قيمة إلا ادخار المثوبة عند الله ، ثم امتلاك أعناق الرجال وقلوبهم ، فهو لا يعرف " لا " ولا يخطر في باله أن يقولها لأي سائل ، ولا أن يرد بها على أي مسترفد فضله ، أو مجتد من كرمه ، اللهم إلا فيما ينال من كرامة دينه " إلى أن يقول : " سجايا فطر الله عليها عبد العزيز ... والعدل الذي فتح بابه لكل مظلوم ... والصراحة في الحق لا يخشى فيه أحدا ، ويحبه من كل أحد ، و لا يدخر في نصره وسعا ، وقوة الذاكرة التي تعي الحوادث والمسائل العلمية ، مفصلة فلا يند منها شيء ، فيجمع شتاتها ، ويقرنها ببعضها ، ويستخلص منها التجارب: يرسم بها خطط عمله، وأساليب حكمه ، ونظم مملكته ، ورحمة وحنان على الضعيف والصغير يحس معه رحمة الأبوة ، وحنان المؤمن الذي قلبه مرآة ينطبع فيها شعور كل إخوانه وإحساساتهم، فيفرح بما يفرحون ، ويتألم مما يتألمون ..."[٥]

وقد امتن الله عليه بأن شرح صدره للإسلام ، وأكرم به المسلمين عموما وآل سعود خصوصا، ليرد اعتبار الجماعة وليقيم به الحجة ، ووفقه الله بأن جرت أحداثُ قدَرِه سبحانه وفق مراده رحمه الله ، لتحقيق مفهوم الجماعة ، في الوقت والمكان المناسبين ، وكان عبد العزيز حظ السعوديين وعزهم ، فقد "كانوا ضلالاً فهداهم الله به ،وكانوا جهالاً فعلمهم الله به ، وكانوا متفرقين فجمعهم الله به ، وكانوا ضعافا فقواهم الله به ، وكانوا فقراء فأغناهم الله به ، وكانوا أذلة مقهورين فأعزهم الله به ، ومنحهم استقلالهم "[٦] ، ويقول الشاعر محمد بن عثيمين :

خبيئة الله في ذا الوقت أظهرها ... وللمهيمن في تأخـــيرها شان

ودعـــوة وجبت للمسلمين به ... أما ترى عمهم أمن وإيمان [٧]

---

٤ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، تأليف خير الدين الزركلي ، ط2، ص141 .

٥ أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ، كتبه وتحدث به في نادي أنصار السنة المحمدية، محمد حامد الفقي ، ط/ النهضة بمصر سنة 1354هـ ص110-113.

٦ ينظر الملك الراشد ص400.

٧ العقد الثمين ص70.

وفق الله عبد العزيز رحمه الله لأن يقوم لله تعالى ويأخذ بحظه ونصيبه في أداء حقوق هذه الخصوصيات التي تفضل الله بها عليه وعلى أمته السعودية .

وأنجح الله جهوده في تحقيق مفهوم الجماعة ، وكان توفيق الله للسعوديين بالملك عبد العزيز وجهوده، وبورثته من أبنائه البررة وجهودهم بالمحافظة على بناء الجماعة، وترسيخ دعائمها أمام الأحداث المتجددة .

ولقد كان عبد العزيز يدرك توفيق الله تعالى له ، فيلهج بشكر الله دائما ، وهذا أيضا من التوفيق .

قال رحمه الله : " الشريعة كلها خير ، وإن الله سبحانه وتعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل ووضع فيها ما أمرهم به وما نهاهم عنه ..

والأمر لا يتم إلا بمسألتين :

الأولى : التوفيق .. والتوفيق لا يكون إلا بالله . {وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ} هود:88 والإنسان بلا توفيق لا يستطيع أن يعمل شيئا.

والثانية : الاجتماع والائتلاف .. وهذان هما أساس كل شيء

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا} آل عمران : 103.[٨]

وكان من توفيق الله له ، أن يدرك حاجة الأمة لإقامة الجماعة بالمفهوم المراد شرعاً ، وقد وفقه الله قدراً وكوناً ، بتأسيس المملكة العربية السعودية وتوحيدها على توحيد الله بالعبادة ، وتشييد بنائها بالعمل الصالح ، ولقد من الله تعالى على أهل هذه المملكة العربية السعودية ، ملكاً وشعباً ، بذلك على الخصوص .

ومن توفيق الله تعالى أن شملت وحـــدة المملكة العربية السعودية ما يزيد على أربعة أخماس شبه الجزيرة العربية، من مناطق متباعدة، وقبائل متفرقة، وشعوب مختلفة، وأجناس متعددة، فتتمثل في وحدة المملكة العربية السعودية، تركيبة العالم الإسلامي كله، مع ارتكازها على الأصول الأربعة، رغم أن العرب والأعراب: "أصعب الأمم انقيادا، بعضهم لبعض، للغلظة فيهم والأنفة، وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة ، فقلما تجتمع أهواؤهم ، ولا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية ، من نبوة أو ولاية ، أو أثر عظيم من الدين على الجملة ، فإذا كان الدين ، بالنبوة أو الولاية، كان الوازع لهم من أنفسهم، وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم ، فسهل انقيادهم واجتماعهم، وذلك بما يشملهم من الدين، المذهب للغلظة والأنفة، الوازع عن التحاسد والتنافس، فإذا كان فيهم النبي أو الولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله، يذهب عنهم مذمومات الأخلاق، ويأخذهم بمحمودها، ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق، تم اجتماعهم، وحصل لهم الملك والتغلب"[٩] وكم عانى منهم المصلحون ما عانوا، فمن توفيق الله تعالى لهم ، أن هيأ عبد العزيز رحمه الله للقيام فيهم مقام الولي، الذي يجمعهم بجهوده الموفقة ، على القيام بأمر الله، وتحقيق توحيده، الذي هو حقه على عبيده ، ويذهب عنهم بتربيته مذمومات الأخلاق، وأسباب التفرق والتنازع ، ويأخذهم بمحمودها، ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق ، فتم توطينهم من البداوة والجفاء، وتم توحيدهم بوحدة المملكة العربية السعودية ، وحصل اجتماعهم على استقلالها عن أي نفوذ أجنبي ، فأصبح الوازع لهم من أنفسهم، وذهب خلق

---

٨ المصحف والسيف ص79 .

٩ ينظر: المقدمة ، لابن خلدون ص151.

الكبر والمنافسة منهم ، وتلاشى التعالي والتكبر بوجود الإمام المرجع القوي للجميع ، فسهل انقيادهم ، وتوافقت أهواؤهم ، على إمامة عبد العزيز، بما أقام فيهم من حدود شرع الله تعالى، وجدد لهم من معالم دينه ، المذهب للغلظة والأنفة، الوازع عن التحاسد والتنافس، فحصل له ولأبنائه توحيد العرب على ولايتهم الدينية، وإمامتهم الراشدة .

وأصبحت وحدة المملكة العربية السعودية النموذج الفريد ، من تركيبة العالم الإسلامي، والنواة الوحيدة للوحدة الإسلامية الكبرى، والفئة الثابتة للمجاهدين، والجماعة الأم للجامعة الإسلامية العظمى ، كيف لا؟ وقد ضمت مهبط وحي الله تعالى إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالتوحيد، ومنطلق دعوته صلى الله عليه وسلم إلى توحيد الله الذي هو حقه على عبيده، ضمت مكة المكرمة، والمسجد الحرام، قبلة المسلمين، ومناط حجهم ، الركن الخامس من أركان الإسلام، وضمت المدينة المنورة، المنورة بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومسجده وحرمه الشريف، ومثوى جثمانه الطاهر صلى الله عليه وسلم .

ضمت مهد الرسول العربي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي جاء بتمام الرسالات النبوية وكمالها، بالوحي الإلهي العظيم المبين، بقسميه الكتاب والسنة، وبيت الله الحرام ، بيت التوحيد، وقبلة المسلمين ، ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم ، آخر مسجد بناه نبي ، وهما المسجدان ، اللذان يأرز إليهما الإيمان ، كما تأرز الحية إلى جحرها.

وقد وظفت وحدة المملكة العربية السعودية ، لخدمة الكتاب والسنة، كتاب الله الذي هو كلامه ، وكلامه خير الكلام، وأحسن الحديث ، والسنة هدي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وخير الهدي، هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و خدمة المسجد الحرام ، أول بيت للتوحيد وضع للناس، لا قبلة للمصلين غيره، ومهوى أفئدة المسلمين ، والمسجد النبوي الشريف، في دار الهجرة والنصرة ، ومأرز السنة والإيمان والسكينة ، معالم لا نظير لها كما قدمنا في جلب الخير ودفع الشر، وتحقيق مفهوم الجماعة ، والبعد عن الفرقة ، وقد خدمتها جهود الملك عبد العزيز رحمه الله ، حتى أصبحت المملكة العربية السعودية بذلك المناط التعبدي للحج العظيم ، والمهوى الصحيح للأفئدة والقلوب السليمة، والمعقل الأمين للجماعة المنصورة، توفيق من الله تعالى لا نظير له ، فله الحمد والمنة.

ومن توفيق الله أنها جغرافياً تقع في القلب العالمي، تقع على البحر الأحمر غربا، وعلى الخليج العربي شرقا، اللذين يربطان بين البحر الأبيض المتوسط، وبين البحر العربي، المتصل بالمحيط الهندي والهادي الباسفيك فأصبح موقعُها وسطاً، وملتقى لجميعِ الطرق العالمية، ومساحتُها أكبر من أوربا الغربية، بالإضافة إلى بريطانيا، بمقدار الضعفِ تقريبا .

وقد حباها الله على يد عبد العزيز بالموارد الاقتصادية الضخمة من أرضها، وأهمها البترول، ذو الأثر الفاعل في الاقتصاد العالمي، والمعادن الأخرى، والزراعة، والمواشي والأسماك، وغيرها ، مما أغناها الله سبحانه وتعالى به عن غيرها.

تركيبة فريدة، وموقع فريد، وكتر ثمين، وثروة عالية ، وآية على ميراث النبوة بينة ، وعلامة واضحة على

توفيق الله تعالى ، بتحقيق الملك عبد العزيز مفهوم الجماعة بالتوحيد ، اقتداء بما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كرامة من كرامات أولياء الله جرت على يد عبد العزيز ، وامتداد لمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن توفيق الله تعالى وقبوله، أن تمر مائة عام على عود الله بعائدته الجميلة على أهل التوحيد ، والسنة والجماعة، وإضاءة التاريخ السعودي بالملك عبد العزيز، بعد انطفاء حلت معه ظلمات الجهل والفرقة ، فعاد الله بعائدته الكريمة على أهل الإسلام في أرض الحرمين وما جاورهما، باسترداد عبد العزيز عام 1319هـ رياض التوحيد، أرضه وأرض آبائه وأجداده أنصار توحيد الله عز وجل، وقيامه لله تعالى إماما للمتقين راشداً، وسلطانا للدين نصيراً، وقدوة للمسلمين وعزاً ، يسير على منهج سلفه الصالح أهل السنة والجماعة، في العمل على توحيد كلمة المسلمين، وتوثيق تضامنهم وتعاونهم على البر والتقوى، وتحقيق مفهوم الجماعة ، والأخذ بأسباب حياتهم السعيدة ، ومصالحهم الأكيدة في الدنيا والدين ، مع المحافظة على صفاء العقيدة الإسلامية، وتنقيتها من شوائب الشرك والبدع والخرافة والوهم، وسائر المعوقات الجاهلية.

حتى وصل بالمملكة العربية السعودية إلى مرسى الأمن والإيمان، راسخة في التوحيد، ثابتة في البناء، على هدي الكتاب والسنة ، ومنهج السلف الصالح، يتعاقب فيها على منهجه ورثته، ولله الحمد والمنة.

تمر مائة عام، وتحقيق التوحيد، الذي هو حق الله على العبيد، لا يزال رباط وحدة المملكة ، وآخِيَّةُ[١٠] اجتماعها، ولن يزال كذلك إن شاء الله تعالى .

يمضي قرن من الزمان والمملكة العربية السعودية تحتل المكانة الدينية في العالم الإسلامي مكان القلب من الجسد ، سواء في البناء وتوحيد الكيان، أو في التربية والتعليم، أو في الحكم والإدارة، أوفي التنفيذ والتطبيق منذ نشأة بنائها إلى استكماله وتطويره، من لدن المؤسس الملك عبد العزيز، ثم أبنائه الملوك سعود وفيصل وخالد رحمهم الله، إلى عهد باني نهضتها خادم الحرمين الشريفين الملك المفدى فهد بن عبد العزيز حفظه الله وأمده بعونه وتوفيقه .

تمر مائة عام والمملكة العربية السعودية ، تعتبر بحق، المثال الواقعي للتضامن الإسلامي الشامل، والنواة الموجودة، لوحدة المسلمين العظمى، والمعقل ذا الوجود العيني الآمن لجماعتهم الكبرى .

إن مرور مائة عام على هذا لهو من توفيق الله للحق، وشاهد كوني على الصدق، وإن توفيق الله تعالى لعبد العزيز وللسعوديين عموما، ولمن جاء بعده، في تحقيق مفهوم الجماعة ، وترسيخها وبنائها ، بوحدة المملكة العربية السعودية، قضية متفق عليها.

2 - الحاجة إلى تحقيق مفهوم الجماعة

كل إنسان هو محتاج بذاته ، فقير بذاته، إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ومن ذلك حاجته للجماعة في دينه ودنياه، لكن قد لا يشعر بالحاجة إلى جماعة المسلمين ، إلا المسلم الذي يرفع الجهل عن نفسه بالعلم الشرعي ويلزم نفسه بالهدي النبوي ، وقد يشعر المسلم بحاجته وفقره ، ولكن لا يستطيع دفع ذلك ، إلا أنه يوحد احتياجه

---

١٠ الآخية ، والأخية : بالمد والتشديد : عود يعرض في الحائط .. تشد إليه الدابة ، قال الأزهري: وسمعت العرب تقول للحبل الذي يدفن تحت الأرض مثنيا ويبرز طرفاه الآخران .. شبه حلقة وتشد به الدابة: أخية . انظر : تهذيب اللغة ج620،621/7.

وافتقاره لله رب العالمين ، الأحد الصمد، الحي القيوم، الغني الحميد، فيجمع الله شمله ويسد حاجته ويغنيه ، أما غير المسلم فلجهله وظلمه ، فإنه يدين لدنياه ، ويكفيه من المجتمع ما يؤمن له دنياه ، ويشرك باحتياجه إلى غير الله تعالى، ويمزق همه ، ويفرق دينه ، فلا يحصل على جمع ولا غنى ، وبيان ذلك أن كل ما سوى الله من حي وغيره ليس له من نفسه وجود ولا عدم ، بل هو مخلوق، وكل مخلوق فقير محتاج بذاته إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره ، والمنفعة للحي من جنس النعيم واللذة ، والمضرة هي من جنس الألم والعذاب ، فلا بد من مقصود محبوب ينتفع ويلتذ به ، مطلوب وجوده ، ولابد من مكروه مبغض ، يضر وجوده ويؤلم ويعذب، مطلوب عدمه ، ولابد من الوسيلة إلى حصول المحبوب ، ودفع المكروه ، وهذه أمور ضرورية للعبد بل ولكل حي ، لا يقوم وجوده وصلاحه إلا بها، ويجب أن يكون الله تعالى دون ما سواه هو المقصود المعبود المدعو المطلوب ، وأن يكون الله تعالى دون ما سواه ، هو المستعان على المطلوب وعلى دفع المكروه ، كما أرشد الله إلى ذلك في الفاتحة : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ، فيجب أن يكون الله تعالى دون ما سواه هو المعبود المستعان ، حيث إن ما سوى الله تعالى فقير محتاج بذاته ، ليس بيده لنفسه فضلا عن غيره نفع ولا ضر، قال الله تعالى : {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} الأنعام:17-18 وقال تعالى :{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}يونس:107.

وفقر العبد وحاجته إلى الإسلام ، إلى أن يعبد الله وحده ، ويستعين به وحده ، لا يشرك به شيئا ، علماً وعملاً، فقر عظيم وحاجة شديدة ، وليس لحاجته وفقره نظير يقاس به ، ولكن يشبه من بعض الوجوه حاجة الجسد إلى الطعام والشراب ، غير أن الحاجة إلى الإسلام أعظم وأشد، فإنه لو فقد الطعام والشراب قد لا يفقد إلا حياته الدنيا فقط، وقد تكون حياة شقية ، أما لو فقد الإسلام فإنه يفقد سعادته في حياته الدنيا والأخرى ، وحيث لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة ، فالحاجة إلى الجماعة بالمفهوم المراد شرعا هي نفس الحاجة إلى الإسلام .

ومما يؤكد الحاجة إلى الجماعة ، أن الشارع الحكيم أوجب على العبد أن يصبر على ما يراه من الأمير مكروها من معصية الله، لزوما للجماعة واعتصاما بها من التهلكة ، وبعدا عن ميتة الجاهلية ، كما روى البخاري ومسلم عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " من رأى من أميره شيئاً يكرهه ، فليصبر عليه ، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية"[١١] .

والحاجة إلى عصمة الدم لا تخفى ، وهي في لزوم الجماعة متحققة ، كما روى مسلم بسنده عن عبد الله قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "والذي لا إله غيره لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إلـــه إلا الله وأني رسول الله إلا ثلاثة نفر التارك الإسلام المفارق للجماعة ، والثيب الزاني ، والنفس بالنفس "[١٢] .

ومما يؤكد الحاجة إلى الجماعة ، هو أن يد الله على الجماعة ، ومن فارقها فالشيطان معه، كما روى النسائي

---

١١ صحيح البخاري ، الفتن رقم 6531، ومسلم الإمارة رقم 3438.

١٢ ورواه البخاري ، كتاب الديات ، رقم 6370، وأحمد رقم 24301، ورواه غيرهم .

بسند جيد عن عرفجة بن شريح الأشجعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب الناس فقال: " إنه سيكون بعدي هنات وهنات فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم كائنا من كان فاقتلوه فإن يد الله على الجماعة فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض"[١٣].

فالجماعة نجاة، والفرقة هلكة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار، قال ابن مسعود رضي الله عنه في خطبته :" أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة ، خير مما تحبون في الفرقة " أخرجه الحاكم في المستدرك وابن جرير في تفسيره، والآجري في الشريعة [١٤].

وقال ابن المبارك رحمه الله :

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا ... منه بعروته الوثقى لمن دانا

كم يدفع الله بالسلطان معضلة ... عن ديننا رحمة منه ودنيانا

لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهبا لأقوانا[١٥]

وفي لزوم الجماعة وإمامها سعادة الدنيا والدين ، به تنتظم الحياة الاجتماعية ، ويحصل الأمن على العرض والمال والدم ، وتتحقق مصالح المجتمع في معاشهم ومعاد هم ويستعينون بالجماعة على إظهار دينهم ، وطاعة ربهم ، كما قال علي رضي الله عنه : " إن الناس لا يصلحهم إلا إمام ، بر أو فاجر، إن كان فاجرا ، عبد المؤمن ربه ، وحمل الفاجر فيها إلى أجله " ، وقال الحسن البصري في الأمراء: هم يلون من أمورنا خمساً : الجمعة والجماعة ، والعيد والثغور والحدود " وقال أيضا: "والله ما يستقيم الدين إلا بهم ، وإن جاروا أو ظلموا ، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون ، مع أن والله إن طاعتهم لغيظ ـــ أي للأعداء ـــ وإن فرقتهم لكفر" ذكر ذلك عن الحسن الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في بداية ذكره مسائل الجاهلية : "هذه أمور خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما عليه أهل الجاهلية من الكتابيين والأميين ، مما لا غنى للمسلم عن معرفتها:

فالضد يظهر حسنه الضـــد ... وبضدهـــا تتبـــين الأشياء

فأهم ما فيها وأشدها خطراً عدم إيمان القلب بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن انضاف إلى ذلك استحسان ما عليه أهل الجاهلية تمت الخسارة " والعياذ بالله كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} آية :52 العنكبوت قال : "المسألة الأولى : أنهم يتعبدون بإشراك الصالحين في دعاء الله وعبادته يريدون شفاعتهم عند الله، كما قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} آية : 18، يونس، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} آية : 3، الزمر، قال: "وهذه أعظم مسألة خالفهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى بالإخلاص ، وأخبر أنه دين الله الذي أرسل به جميع الرسل ، وأنه لا يقبل من الأعمال إلا الخالص ، وأخبر أن من

---

١٣ سنن النسائي كتاب تحريم الدم رقم 3954.

١٤ نقلا عن : الأمر بلزوم جماعة المسلمين للشيخ عبد السلام بن برجس ص38.

١٥ الآداب الشرعية لابن مفلح 1/176،175.

فعل ما يستحسنونه فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ، وهذه هي المسألة التي تفرق الناس لأجلها بين مسلم وكافر ، وعندها وقعت العداوة، ولأجلها شرع الجهاد، كما قال تعالى : {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} آية :39، الأنفال .

الثانية : أنهم متفرقون في دينهم ، كما قال تعالى : {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ } آية 32، الروم ، وكذلك في دنياهم ، ويرون ذلك هو الصواب ، فأتى بالاجتماع في الدين بقوله: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ} آية:13، الشورى، وقال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} آية : 159، الأنعام ، وقال تعالى : {وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} آية 32، الروم ، ونهانا عن التفرق في الدين بقوله : {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا} آية :104 آل عمران ، ونهانا عن مشابهتهم بقوله : {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} آية : 105 آل عمران .

الثالثة : أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة ، والسمع والطاعة ذل ومهانة ، فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر بالصبر على جور الولاة ، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة ، وغلظ في ذلك وأبدى وأعاد ، وهذه الثلاث التي فيه ، جمع بينها فيما ذكر عنه في الصحيحين أنه قال: " إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن لا تعبدوا إلا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم "[١٦].

قال الشيخ :"ولم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها "[١٧]

وقال أيضا : يبين الضرورة إلى الجماعة ولو كانت صغرى، " الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على إمام واحد ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم"[١٨]

وقال أيضا " من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدا حبشيا، فبين النبي صلى الله عليه وسلم هذا بيانا شائعا ذائعا ، بوجوه من أنواع البيان شرعا وقدرا ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم ، فكيف العمل به "[١٩].

---

١٦ صحيح مسلم ، الأقضية ، رقم 3236 ، مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين رقم 8444 ، موطأ مالك ، كتاب الجامع ، رقم 1573 .

١٧ مسائل الجاهلية، ضمن مجموعة التوحيد النجدية، ط السلفية، القاهرة،1375هـ، ص236-237.

١٨ الدرر السنية ، ط /1416/5هـ / مجلد 5/9 – 7 .

١٩ المصدر السابق .

إلى غير ذلك من النصوص الشرعية المحكمة ، وأقوال العلماء ، التي تبين مدى الاحتياج إلى الجماعة ، وضرورة تحقيقها .

و قد كانت حاجة الناس في الجزيرة العربية إلى الجماعة والسمع والطاعة، والأمن والاستقرار شديدة، فالحجاز ونجد وما حولهما من البلدان لم تنعم بالجماعة على المفهوم المراد شرعا ، أي لم تنعم بحكم صالح قوي يوحد أجزاءها، ويحكم سير الأحداث فيها بعلم وعدل ، ويوجِد فيها أمنا شاملا ، وسياسة رشيدة مستقرة ، مثل ما نعمت به في ظل دول أنصار التوحيد من آل سعود ، منذ حكم الأخيضريون اليمامة وما حولها في سنة 253هـــ تقريبا .

وكل هذا جرى قبل توحيد الملك عبد العزيز أرض المملكة حرسها الله.

وكل ذلك كان قبل قيام دولة أنصار التوحيد من آل سعود ، ويعود في غيبتها مما يؤكد الحاجة الملحة إلى جماعة المسلمين السعودية ، وإلى جهود الملك عبد العزيز في إقامة الجماعة ، بتوحيد المملكة العربية السعودية ، وذكرنا أن المسلمين على الحقيقة لا تطمئن نفوسهم لغير هذه الأسرة السعودية المباركة، لأنهم من خلال الأحداث التاريخية والوقائع الكونية ، قد شهدوا مراراً غياب هذه الأسرة السعودية عن الحكم فرأوا في غيابها ضعف العقيدة الإسلامية ، والغدر لمنهج الشريعة ، والتفرق عن الجماعة ، وعدم الأمن والاستقرار، وذل العسف الجائر، وطغيان الظلم المظلم، مما يؤكد الحاجة إلى أنصار التوحيد من آل سعود ، وإلى جهود الملك عبد العزيز رحمه الله في تحقيق مفهوم الجماعة على الخصوص، ولا ينسى المنصفون لهذه الأسرة السعودية، فضلها وتاريخها المجيد، كما لا يرتابون في وفائها للإسلام والمسلمين.

ونزيد هنا بيانا عن مسيس الحاجة من واقع الحال في الحجاز ونجد وغيرهما، وأنه قد عاد إلى الحال التي ذكرنا وأسوأ، قبل ظهور الملك عبد العزيز، وقيام دولة التوحيد على يديه ، المملكة العربية السعودية ،كما هو المشهور من الرواية بل المتواتر منها، وكما يشهد لذلك الواقع المشاهد الآن ، الذي بقي على حاله من الفرقة وضعف الأمن والإيمان ، في خارج المملكة العربية السعودية فنقول: كان في الواقع مما ينافي تحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، مظاهر خطيرة على الإيمان والأمن، كالأضرحة والمشاهد الشركية، والقباب المقامة على القبور المعظمة ، التي يطاف حولها ويعكف، وتقصد للتبرك بها، وطلب قضاء الحوائج، وتفريج الكربات عندها، في مكة نفسها،كالقباب التي كانت في المعلاة في الحجون، على قبر خديجة وغيره، وفي الحلقة القديمة على قبر المستسقي، وقبر العلوية قريب من باب مكة، وقبر الشيخ أبو سرير وضريحه، بزاوية كانت معروفة في آخر سوق الندى، والقبر الشهير بالمظلوم ، والزوايا المنسوبة إلى الصوفية وما فيها من الأضرحة والخرافات التي تنسج حولها، وفي طريق النورية قبة على ما يزعمونه قبر ميمونة، وفي الزيمة قبة على قبر الرشيد، وغير ذلك، كما في المدينة في البقيع وغيره ، القباب التي كانت على قبور الصحابة، وفي أحد كانت القبة المشهورة على قبر حمزة ، وغير ذلك، هذا في مكة والمدينة ، وهما معقل التوحيد ومأرز الإيمان ، فكيف في غيرهما ، لاشك أنه أكثر بكثير، ففي نواح عديدة، كانت القباب على القبور، والأماكن والأشجار والأحجار والغيران، والطواغيت، التي تقصد للدعاء والتبرك وذبح القربان، وغير ذلك مما لم ينـــزل الله به من سلطان، وإنما هي مظاهر للبدع والشرك التي يدعو إليها الشيطان،

يتخذ منها بعض الناس سُلَّما لسلب الأموال، عن طريق سدانتها، والشعوذة والدجل على ضعاف العقول والجهلة، خاصة من الحجاج والغرباء، ولما كانت هذه الأمور الواقعة منافيةً للإيمان ، ولا لها من ينكرها ويغيرها، كانت بيئتُها مرتعاً لاضطراب الأمن وعدمه، ومرتعاً لنشاط أهل الشرك وجفاة الأعراب، ومنافقي العرب، وعلوج العجم، في النهب والسلب، والقتل وقطع الطريق، والاحتيال والنصب ، بمختلف الطرق الملتوية، وأساليب الدجل والشعوذة، وانتشرت جرائم الحرامية، وعصابات قطع الطريق على حجاج بيت الله الحرام، وسلب أموالهم ، ونهب بضائعهم وأمتعتهم، من قبل البدو والعربان والأدلاء والمطوفين والجمالة، فكان الحاج فضلاً عن غيره، عرضةً لكل ألوان التعدي ، على العرض والدم والمال، والنهب والعبث بالحرمات، من الضرب والقتل والسرقة والخطف، وسوء الأدب والصياح والصخب، واتخاذ شتى أنواع الخداع والحيل لاستغفال الحاج والغريب، عن أمتعته وثيابه ونفقته، أو استدراجه بعيدا عن رفاقه، ليقضى عليه بضربة عصا أو خنجر أو طلقة نار، فتخمد أنفاسه، وعند ئذٍ يعريه الحرامي من ثيابه، وينتزع حزامه ويفر به إلى الجبال، وربما كان هذا الحرامي أحدَ الجماميل أو الحراس أو الأدلاء، (حاميها حراميها) ، وقد لا يجد مع ضحيته مالاً ، فلا يتأسف إلا على رصاصته ! و لذا أصبح الحج سلسلة من ا لمشقات، بل نوعاً من المغامرة والمجازفة، وكان الناس يحذرون المسافرين والحجاج منهم ، من أخطار الطريق، وكان من يريد الحج يودع أهله وداع مفارق لا يرجو العودة، بسبب اضطراب الأمن، وسوء أحواله، وكانوا يقولون :"الذاهب للحج مفقود، والعائد منه مولود " وأصبح هذا القول مثلاً، يرويه الأجداد، الذين أدركوا هذا الواقع[٢٠].

وقال الأمير شكيب أرسلان : " توالت على بلاد الإسلام المقدسة قرون وأحقاب ، كانت فيها أشد البلاد افتقارا إلى الإصلاح وأقربها إلى الفوضى، وأقلها أمنة سبل ، وراحة سكان ، وأكثرها عيثا وفسادا ، وكانت هذه الحالة فظيعة جدا ، مخجلة لكل مسلم ، مرمضة لكل مؤمن ، حجة ناصعة للأجانب على المسلمين ، الذين لا يقدرون أن ينكروا ما في الحجاز من اختلال السبل ، واضطراب الحبل ، مع كونه هو مهد الإسلام ، ومركز الحجيج العام في كل عام ، إلى بيت الله الحرام والمشاعر العظام ، ومهوى قلوب يتأجج بها الغرام ، لزيارة مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام

كان الأجانب يستظهرون بهذه الحالة على دعوى أن الإسلام لا يلتئم مع العمران ، وأنه هو والفوضى توأمان ، وأنه لو كان دينا عمرانيا لما كانت تكون هذه الحالة السيئة في مركزه ، ولما عجز عن إقامة العدل في مأرزه .

وحقيقة الحال هي : أن تلك الفوضى لم تنشأ إلا عن إهمال العمل بقواعد الشرع الإسلامي ، وعن إرخاء العنان لبعض الأمراء الذين كانوا يلون أمر الحجاز ، مدلين على الناس بما لهم من النسب النبوي الشريف ، الذي كان يحول بين سلاطين الإسلام وبين تشديد الوطأة عليهم أو إرهاف الحد فيهم ، وقد كان هذا من خطل الرأي ، ومن التقصير في جانب الشرع ، فإن الشريعة الإسلامية لا تعرف نسبا ولا حسبا، {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ} .

---

٢٠ وينظر: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز تأليف رابح لطفي جمعة ، ص39-51 .

إلى أن قال : " ولهذا كان سلاطين الإسلام من وقت إلى آخر ، ينذرون من أمراء الحرمين من كانوا يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق ، ولقد ذهب مثلا ذلك الكتاب الذي كتبه أحد سلاطين مصر من المماليك ، إلى أحد أمراء مكة المكرمة وهو الذي يقول فيه : " اعلم أن الحسنة في نفسها حسنة ، وهي من بيت النبوة أحسن، والسيئة سيئة ، وهي من بيت النبوة أسوأ ، وقد بلغنا أنك بدلت حرم الأمن بالخيفة ، وأتيت ما يحمر له الوجه وتسود الصحيفة، فإن وقفت عند حدك ، وإلا أغمدنا فيك سيف جدك " .

إلى أن قال : " قد بقيت مع الأسف أحوال الحجاز غير مستوية وأعراب البادية يسطون على الحجاج ، وليس لداء معرقم علاج ، وكانت كل من الدولة العثمانية والدولة المصرية ترسل طوابير من الجند النظامي مصحوبة بالمدافع وسائر آلات القتال لأجل خفارة قوافل الحج ، وتؤدي إلى زعماء القبائل الرواتب الوافرة ، وكل هذا لم يكن يمنع الأعراب ومن لا يخاف الله من الدعار من تخطف الحجاج في كل فرصة تلوح لهم ، وكثيرا ما كانت قافلة الحج تضطر إلى الرجوع ، وقد فاتها الحج أو الزيارة، بعد أن قصدوا ذلك من مكان سحيق، وتكلفوا بذل الأموال، وتجشموا مشاق الأسفار، في البر والبحر، فكانوا يذوبون من الشوق على ما فاتهم، ويتحرقون من الوجد، ويبكون بصيب الدمع، والناس بأجمعهم يحوقلون ، ويقولون: ليس لها من دون الله كاشفة، ذاهبين إلى أن سطو الأعراب هؤلاء داء عضال ، لا تنفع فيه حيلة ، ولا وسيلة، وقد عمت بهم البلوى ، وإلى الله المشتكى ، وهكذا توالت القرون والحقب، والناس على هذا الاعتقاد لا يتزحزحون " [٢١] .

وكان التعصب المذهبي قد بلغ ذروته، حتى وصل بهم إلى أن تقام في المسجد الحرام أربع جماعات في الصلاة المفروضة ، لكل أهل مذهب جماعة وإمام ومقام، وقد رأيت أبنية هذه المقامات في المسجد الحرام ، وهذا وأمثاله لاشك له الأثر البالغ في تفريق جماعة المسلمين، وتمزيق صفوفهم .

وهكذا كان الواقع في العالم الإسلامي، في الحجاز وفي غيره، في الشرق وفي الغرب ، وفي الشمال وفي الجنوب ، كان هذا هو الواقع قبيل ظهور الملك عبد العزيز فكانت الحاجة داعية ، والضرورة ملحة ، لقيام الملك الإمام عبد العزيز، بإقامة الجماعة وتأسيس دولة التوحيد، المملكة العربية السعودية ، وقد أدرك ذلك حتى العامة والبدو الذين لم يأخذوا قدرا كافيا من العلم والحضارة، وربما من الذين ألفوا عدم الاستقرار.

روى أحد كبار السن : أنهم ذهبوا إلى الكويت وكانوا ثلاثة رجال، وبينهم شاعر من البادية ، يريدون التعرف إلى أولاد الإمام عبد الرحمن الفيصل، فزاروه رحمه الله وطلبوا منه أن يرسل معهم من يوصلهم إلى أولاده ، ليسلموا عليهم ، فأرسل شخصا، قال الراوي : "وبعد السلام على عبد العزيز وأخيه محمد ـــ رحمهما الله ـــ أخذ محمد يهيئ القهوة ، وعبد العزيز بجواره ، وكانا شابين لا تتجاوز سن أكبرهما ثمانية عشر عاما ، وكان عبد العزيز نحيلا قليل الكلام ، أخذ يسألنا باقتضاب :" من تكونون ؟ ومن أي المناطق أنتم ؟ " فأخبرناه بمناطقنا ، ثم أخذ عبد العزيز يسألنا، عن أحوال البلاد ،وعن الأحداث، والأمن هناك " وهل حكم الشرع نافذ فيكم ؟ ..." ثم وقف البدوي الشاعر، وقال: يا عبد العزيز، عندي قصيدة ، فرد عليه : "فيمن؟ قال: فيك ، قال: أنا ! هنا في الكويت !

---

٢١ ينظر: لماذا تقدم المسلمون ولماذا تأخر غيرهم ، تأليف الأمير شكيب أرسلان ، عضو المجمع العلمي العربي في سورية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت 1965م ، ص163-166.

غريب مجهول ! ليس لي دور في شيء ! تمدحني بالشجاعة ؟ لم أفعل شيئاً ، بالكرم ؟ أنا لا أملك مالاً،حالي مستور، ثم إن القصائد الجيدة كلَها قلتَها في الأمير محمد بن رشيد"، قال الراوي: "فرد عليه الشاعر، ونحن نسمع : إني واحد من شعرائك ومن رجالك يا عبد العزيز ، فأنا شاعر الرجال ، والبلاد اليوم في حاجة إليك ، اسمعها تقول لك : وأنشد بصوت مرتفع :

عبد العزيز ابطيت واخلفت ظني	وكثر البطا يحدث على الرجل خذلان
يمـــير[٢٢] دوك فتوقها وصَحَـــن	تبينت لأهل الدلايـــل والأذهان" [٢٣]

استجاب عبد العزيز رحمه الله لفضل الله وتوفيقه ، ولبى حاجة البلاد والعباد، إلى تحقيق مفهوم الجماعة ، وقام بجهوده الموفقة العظيمة لإقامة الجماعة وتحقيق مفهومها على ضوء الكتاب والسنة ، فإلى توضيح ذلك بالمبحث التالي:

3- الاستجابــــــة

أي استجابة الملك عبد العزيز بجهوده المباركة الموفقة ، لداعي حاجة الأمة، واستجابة الأمة لهذه الجهود ، وتفاعلها معها.

لقد بذل عبد العزيز الملك الإمام رحمه الله جهودا عظيمة لتحقيق مفهوم الجماعة ، وذلك بالأمور الآتية :

أ ـــ توحيد المملكة بالإخلاص واتباع السنة :

حقق الملك عبد العزيز التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، في نفسه أولا، وجاهد لإعلاء كلمة التوحيد ، والحرص عليها ، ويعتمد في جميع أعماله على الله وحده لا شريك له ، فلما حقق التوحيد غاية ووسيلة ، سهل الله له طريقه ، ونصره على أعدائه .

قال عبد العزيز رحمه الله : " أسست هذه المملكة ، من دون معين .. وكان الله القدير وحده معيني وسندي ، وهو الذي أنجح أعمالي "[٢٤]، يروي الزركلي قال: أخبرني أحد ضباط القصر الملكي، قال: رأيت الملك عبد العزيز ، في الهزيع الأخير من الليل ، عند صلاة الفجر ، يتمسك بأستار الكعبة ويدعو الله ، بهذا الدعاء العجيب : " اللهم إن كان في هذا الملك خير لي وللمسلمين ، فأبقه لي ولأولادي، وإن كان فيه شر لي وللمسلمين فانزعه مني ومن أولادي " [٢٥]

وحد الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية ، على أساس الاعتصام بالكتاب والسنة ، في تحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وتطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة الحدود، فحرص على استقلال المملكة ، وعدم قبوله أي تدخل أجنبي، وعدم قبول أي امتياز ، أو استثناء ، يناقض الإسلام ، لأحد دون أحد ، مهما كان . وإن جهود الملك عبد العزيز رحمه الله في تحقيق مفهوم الجماعة ، تتلخص في توحيده المملكة العربية السعودية على

---

٢٢ يمير: يا أمير .
٢٣ لسراة الليل هتف الصباح ، عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري ، ص86-87.
٢٤ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، خير الدين الزركلي ، ط2 ، ص141 .
٢٥ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ط2 ص334 .

التوحيد، الذي هو حق الله على العبيد، ورفعه لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربوعها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله [٢٦] ، فانفردت دولته ، المملكة العربية السعودية ، بذلك الميراث النبوي ، راية الجماعة ، التي لا يشاركها فيها جماعة أخرى ، ولا دولة أخرى ، ولا تنكس لأي سبب تنكس له الرايات الأخرى .

إن العرب خاصة لا تدين لأحد بغير كلمة التوحيد، (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) . وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه حين دعاهم إلى الإسلام، ذكر ابن كثير في تفسيره أنه صلى الله عليه وسلم قال : لعمه أبي طالب ورهطٍ من قريش فيهم أبو جهل، إجابةً لأبي طالب حين قال له : " يا ابن أخي! هؤلاء مشيخة قومك وسراهم ، وقد سألوك أن تكف عن شتم آلهتهم، ويدعوك وإلهك ، قال صلى الله عليه وسلم : "يا عم ! أفلا أدعوهم إلى ما هو خير لهم ؟ قال: وإلام تدعوهم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : " أدعوهم أن يتكلموا بكلمة يدين لهم بها العرب، ويملكون بها العجم " فقال أبو جهل من بين القوم: ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها، قال صلى الله عليه وسلم " تقولون: لا إله إلا الله "، فنفروا .

قال ابن كثير: وفي رواية ابن جرير قال صلى الله عليه وسلم: " يا عم ! إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية "، ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة ! نعم وأبيك عشرا! فقالوا: وما هي ؟ وقال أبو طالب: وأي كلمة هي يا ابن أخي ؟ قال صلى الله عليه وسلم : "لا إله إلا الله "، فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون " أجعل الآلهة إلها واحدا ؟ إن هذا لشيء عجاب " قال ابن كثير: ورواه أحمد والنسائي و الترمذي، وقال الترمذي : حسن [٢٧]

والشاهد من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لمشيخة قومه : " لا إله إلا الله "، " كلمة تدين لكم بها العرب، وتملكون بها العجم ، أو تؤدي لكم بها العجم الجزية " .

يعني أن العرب إنما تدين بالسمع والطاعة لأهل التوحيد ، وبالتوحيد يكون العرب أئمة وملوكاً، وهذا هو ما يشهد به الواقع التاريخي !

فلقد كانت العرب تأنف أن يعطي بعضها بعضا طاعة الإمارة، كما قال الشافعي رحمه الله : "كل من كان حول مكة من العرب لم يكن يعرف إمارة ، وكانت تأنف أن يعطيَ بعضُها بعضاً طاعةَ الإمارة" [٢٨] .

" فلما دانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالطاعة ، لم تكن ترى ذلك يصلح لغير الرسول صلى الله عليه وسلم فأمروا أن يطيعوا أولي الأمر، الذين أمَّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا طاعة مطلقة ، بل طاعة مستثناةً ، فيما لهم وعليهم" [٢٩] .

فقال الله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} يعني ــ والله أعلم ــ إلى ما قال الله

---

٢٦ ينظر: حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ، ط/ 3 ، ص60-61 ، فقد قال :روى أحمد والترمذي من حديث ابن عباس: كانت راية رسول الله **صلى الله عليه وسلم** سوداء ، ولواؤه أبيض ، وعن أبي هريرة : مكتوب فيه لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

٢٧ تفسير ابن كثير 27،28/4، وهو في مسند أحمد، مسند بني هاشم ، برقم 1904، وبرقم 3244 ، وفي سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن برقم 3156، وقال الترمذي حسن صحيح .

٢٨ الرسالة للإمام الشافعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ص80

٢٩ المصدر السابق .

والرسول، فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاءٌ نصاً فيهما ولا في واحد منهما، رُدوه قياساً على أحدهما [٣٠] .

وهذا هو سر اجتماع العرب على إمامة آل سعود من أول أمرهم، منذ أحسن الأمير الراشد محمد بن سعود استقبال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد أخرج من العيينة وجاء إلى الدرعية غير مرغوب فيه ، كما تقدم ذكره، ومشى الأمير إليه برجله بخلاف ما تقتضيه سياسة الإمارة، لكنه آثر إحياء السنة السلفية، والسياسة الشرعية، في تعظيم العلماء لوجه الله تعالى، فأحيا الله قلبه وشرح صدره لدعوة الشيخ، وقال له: أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والمنعة فثبت الله إمارته، وأرسى له ولأولاده من بعده، دعائم الإمامة والملك، وجمع قلوب العرب والمسلمين بكلمة التوحيد عليهم – وأجابه الشيخ وهو في حال مهاجر مستضعف، لا يملك من الدنيا شيئا، بقوله: وأنا أبشرك، بالعز والتمكين، وهذه كلمة: لا إله إلا الله، من تمسك بها وعمل بها ونصرها، ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأنت ترى نجداً وأقطارها، أطبقت على الشرك والجهل والفرقة وقتال بعضهم لبعض، فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون، وذريتك من بعدك [٣١]، فقال له الأمير الراشد: (يا شيخ ! إن هذا دين الله ورسوله، الذي لاشك فيه، وأبشر بالنصرة لك ، ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد) [٣٢].

هذا هو السر الذي وفق الله آل سعود للأخذ به ، فاجتمعت عليهم الجماعة، وهو السر الذي أخذ به عبد العزيز فنجحت به جهوده في تحقيق مفهوم الجماعة ، ولقد كان لدى عبد العزيز واضحاً جلياً، في قوله وعمله .

أما في قوله : ففي مثل قوله رحمه الله بعد كلام له تاريخي : " بل إنه في آخر الأمر، أظهر الله شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ، ثم من بعدهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمهم الله ، ونفع الله بهم الإسلام والمسلمين ، لما اندرست أعلام الإسلام ، وكثرت الشبه والبدع ، بخصوص محمد بن عبد الوهاب فلما رأوا أسلافنا موافقتهم في أقوالهم ، وأفعالهم لما جاء في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، قبلوا ذلك ، وقاموا به ، وأظهره الله على أيديهم ، ونحن إن شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم ، نرجو أن الله يحيينا على ذلك ، ويميتنا عليه"[٣٣]

وأما في عمله : ففي مثل ما قام به من توحيد المملكة العربية السعودية ، على الإسلام بعد ما كانت عليه الحال من الشتات والشقاء والفرقة ، كما وصفنا، وتطبيقه الشريعة الإسلامية في ربوعها، فلله الحمد والمنة .

وصدق الشاعر السلفي محمد بن عثيمين ، حين قال يخاطبه :

تلألأت بك للإسلام أنوار — كما جرت بك للاسعاد أقدار
إن الذي قدر الأشيا بحكمته — لما يريد من الخـــيرات يخـــتار
والعبد إن صلحت لله نيـــته — لا بد يبدو لها في الكون آثـــار

---

٣٠ ينظر: الرسالة للإمام الشافعي تحقيق أحمد شاكر ص80-81، والسنة، لمحمد بن نصر المروزي ، **ص7**.

٣١ انظر: ابن بشر، " عنوان المجد (ج12/1،11)، وطبع وزارة المعارف، (24/1)، وروضة ابن غنام، (3/1)

٣٢ ابن بشر، عنوان المجد 12/1.

٣٣ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري ، لسراة الليل هتف الصباح ، الملك عبد العزيز ، دراسة وثائقية ، ص 526 . وانظر: نجد وملحقاته ، وسيرة الملك عبد العزيز ... أمين الريحاني ط3 ، ص435-436 .

إلى أن قال:

تألفت بك أهواء مفرقـــة		تأججت بينهم من قبلك النـــار

فأصبحوا بعد توفيق الإله لهم		بعد الشقا والجفا في الدين أخيار

إلى أن قال :

كنا نمر على الأموات نغبطهم		من قبـــله إذ تولى الأمر أشرار

فالآن طابت به الأيام إذ أخذت		به لأهل الهدى والدين أوتار [٣٤]

لقد أحيا السنة النبوية ، وأمات البدعة الشيطانية ، وأخذ بمبدأ الشورى والمواجهة والحوار وسياسة الباب المفتوح ، والمطارحة مع الإنصاف وسلامة المقصد والثبات على البصيرة ، كما أخذ بالأسباب النافعة في الدنيا والدين .

ب ــ التربية والتعليم :

ومن جهوده رحمه الله اهتمامه بالتربية والتعليم وتوعية الأمة بمصلحتهم في كل مناسبة ، بالقول والفعل، من ذلك أنه رحمه الله وجه نداءً عاماً إلى الإخوان يذكرهم فيه بنعمة الإسلام ، وما مضى عليه أسلافهم من الأعراب ، من انحرافهم عن الدين ، وما يأتونه من الأمور التي تغضب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن استحلال الدماء ، ونهب الأموال ، وترك فرائض الإسلام ، ليقيدوا نعمة الله عليهم بشكره واتباع أمره واجتناب نهيه وفق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، ويبين أن أصل الدين كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، فهم السلف الصالح ، ثم الأئمة الأربعة من بعدهم ، الأئمة المقتدى بهم ، لا خلاف بينهم في أصل الدين ، من توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، فمن خالفه معتقدا بطلانه ، فليس على شيء من الدين ، والعياذ بالله من ذلك ، ولا يقال عن هذا إنه مكذب للمشايخ ، بل مكذب لكتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم مضى رحمه الله يحذر من التفرق في الدين، وتتبع الخلافات فيه ، فإن هذا من أعظم أسباب الهلاك ، ويبين أنهم في زمن ، تشعبت فيه الأمة الإسلامية وكثرت فيها الفرق وفشت فيها البدع ، ودنس وجه الدين بما ليس منه ، وكثرت فيه شبه الضالين المضلين ، غير أنه بحمد الله لم يخل زمان من قائم لله في أمر دينه ، ينفي عنه غلو الغالين وانتحال المبطلين ، أولئك هم علماء الدين ، وهم ورثة الأنبياء ، وهم الحافظون لدين الله تعالى، حيث أقامهم لذلك : **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** ، وكل يدعي أنه القائم لله بحفظ دينه، ولكن ميزان العدل في ذلك هو اتباع النبي الكريم : **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّه}**، ثم قال رحمه الله : إني أرشدكم إلى أعظم قائم لله تعالى في نصر دينه ، بعد الأئمة الأربعة رضي الله عنهم ، وذلك بعد أن كثرت الملل والنحل ، وتشعبت الأهواء ، وتفرق الناس شيعاً ، كل حزب بما لديهم فرحون ، ذلك هو شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، ومن هو على طريقتهم في الدعوة والتحقيق إلى يوم القيامة ، فقد قام هذان الشيخان بما أوجبه الله على العلماء ، من بيان الحق وعدم كتمانه ، و لم تأخذهما في الله لومة لائم ، ...

---

٣٤ العقد الثمين ، من شعر محمد بن عثيمين ، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه سعد بن عبد العزيز ابن رويشد ، ص108-110.

فهذه كتبهما بحمد الله بين أيديكم ، قد سهل الله نشرها بعد أن كانت مدفونة في زوايا الترك والإهمال ، فعليكم بمطالعتها، فإنها بأدلة الكتاب والسنة تجلو عن القلوب صداها ، وبمآثر الصحابة وهديهم تميط عن الأبصار غشاها ،ثم قال رحمه الله : وهذا شيخنا ــ يعني الشيخ محمد بن عبدالوهاب ــ ذلك الإمام الوحيد في زمانه ، الجليل القدر رحمه الله تعالى ، قد قام بما قام به هذان الشيخان ، من الدعوة إلى تحقيق التوحيد لله تعالى ، في أسمائه وصفاته وتوحيده في ألوهيته، بإفراده بالعبادة له وحده لا شريك له بجميع أنواعها، وهذا التوحيد هو أصل بعثة الرسل من نوح إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ} الأنبياء:25، وهذا التوحيد هو أصل الأصول للدين، الذي لا يجوز التقليد فيها ، فعليكم بالتفقه في دينكم ، واتباع نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وسلفكم الصالح ، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة ، وقد تقدم لكم البيان بأننا في الأصل على القرآن ، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، ويحثهم على أن يكونوا فيما يأتونه من أمر دينهم على بصيرة ، ويستدل بقوله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } ، وقوله تعالى : {فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}، ويقول لهم : فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ، وقصده في هجرة البداوة ، وانتسابه إلى الخير طلب رضا الله تعالى، والتماس ما عنده من الثواب لمن تاب إليه وأناب ، فلا يتمسك أحدكم بأمور دينه برأيه ، وليس الدين بالاستحسان ، فكل طريق إلى الحق غير طريق نبيه صلى الله عليه وسلم فإنه مسدود ، وكل عمل على غير سنته فهو إلى صاحبه مردود ، فاتبعوا ولا تبتدعوا ، وقاربوا فمن سار على الدرب وصل ، قال: وهذا ما يجب لكم علينا من النصيحة ، فمن خالف ما بيناه لكم بقول أو فعل فذمتنا وذمة المسلمين منه بريئة ولا يأمن البطش بنفسه وبحلاله ، ومن أنذر فقد أعذر انتهى.[٣٥]

علم نافع وقول سديد ، وخطاب بليغ ، وبيان مبين ، وتشخيص صحيح لأمراض المجتمع ، ووصفة صادقة للدواء ، من ملك إذا قال فعل ، وإذا وعد وفى ، وقد كان اهتمامه رحمه الله بالعلم والعلماء ، وتقديره للعلماء ، يأخذ عليه أولوية أعماله ، قرب العلماء العاملين ، والمصلحين الصادقين ، وأهل الرأي والمشورة وأولي الأحلام والنهى ، وجعلهم أهل مشورته وخاصته ، وأكرمهم ورفع مترلتهم ، وكان يشاركهم عن علم ودراية البحث العلمي والبيان والنصيحة ، وإظهار معالم منهج السلف الصالح في تطبيق الشريعة الإسلامية ، لإقامة الجماعة ، وتحصيل النجاة والسعادة ، وتجنيبها دروب الهلاك وسبل الغواية والتفرق ، وفي كل نائبة يجتمع بالعلماء ، ويجمعهم على اختلاف مشاربهم ، للمذاكرة والمطارحة ، وإزالة ما قد يكون بينهم من فجوات ، ويكون بينهم وبين الرعية من تباعد ، بسبب الشبهات التي يبثها المغرضون ، فصار لهؤلاء العلماء والمصلحين الصادقين ، جهود كبيرة وأفكار صالحة ، كان لها الأثر العظيم ، في رأب الصدع ، وجمع الكلمة ، وتوحيد القوة، ودحض أسباب الفرقة ، ونبذ عوامل الخلاف ، والتوعية الراشدة ، وتنبيه الأمة إلى حاجتها لجهود هذا الإمام الفذ عبد العزيز ، والالتفاف حوله على منهجه السليم ، وقد تواكب هذا بيقظة الشعور والإحساس بالحاجة ، والتوعية المناسبة مع جهود الملك عبد

---

٣٥ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، تأليف صلاح الدين المختار ، منشورات دار الحياة بيروت ، 152/2-155 ، وينظر الدرر السنية ، لابن قاسم ط2، 7/305-308 .

العزيز ، فأثمرت كل الخير ولله الحمد والمنة .

ومن أمثال هؤلاء العلماء والمصلحين ، ذاك العالم الجليل الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف رحمهما الله تعالى، الذي سبق أن أشرت إلى رسالته إلى بعض المشايخ الكرام وذكرت طرفا منها ، ذكَّر فيها بنعمة الله تعالى ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسلام وظهوره ، ثم شخص أسباب الكفر وبينها ، وأهمها موانع في النفوس من أهواء وإرادات فاسدة ، ورياسات لا يقوم ناموسها ، ولا يحصل مقصودها إلا بمخالفة الحق وترك الاستجابة له ، وهذا هو المانع في كل زمان ومكان ، ولولا ذلك ، ما اختلف من الناس اثنان ، ولا اختصم في الإيمان بالله وإسلام الوجه له خصمان ، ثم تطرق إلى تذكيرهم باختصاص الله إياهم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى التوحيد ، وأثنى على مناصرة الإمام محمد بن سعود وأبنائه للشيخ في دعوته وقال : إن الله تعالى يصنع لهم من عظيم صنعه ، وخفي لطفه ما هداهم به إلى دينه ، الذي ارتضاه لنفسه ، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه ، وأظهر لهم من الدولة والصولة ما ظهروا به على كافة العرب ، وغدت لهم الرياسة والإمامة رتبة معلومة بمجرد السابقة والعادة ، لا تزاحمهم فيها العرب العرباء ، ولا يتطاول إليها بنو ماء السماء ، وصالحهم يرجو فوق ذلك مظهرا ، وجاهلهم يرتع في ثياب مجد، لا يعرف من حاكها ولا درى فلم يزل الأمر في مزيد ... ثم يصف ما حدث من فتن الشهوات والشبهات ما أفسد على الناس الأعمال و الإرادات ، وجرى من الابتلاء والتطهير ما يعرفه الفطن الخبير ، ثم بعد وصفه تلك المحنة والتفرق وصفا يشخص الحاجة ويشعر بها ، يقول عن قيام الجماعة على يد الملك عبد العزيز : " ثم أذهب الله ذلك بقيام الجماعة ، وتجديد الأخوة الإسلامية ، وذهاب الشحناء ، وعاد الأمر إلى ما كان عليه من ثبوت الإمامة والدعوة إلى الجماعة ، وتجديد العهود والمواثيق على ذلك ، فحمدنا الله تعالى وسألناه المزيد من فضله ورحمته ، وكنا مغتبطين ، وأذهب الله عنا هباء الشبهات ، وأطفأ نار تلك الضلالات ..." ثم لما رأى بوادر منازعة الإمام الملك عبد العزيز ،جعل رحمه الله يحذر هؤلاء العلماء خاصة لأنه بصلاحهم تصلح العامة ، فيحذرهم ناصحاً لهم من بوادر بدرت تريد الشقاق وفل جمع المسلمين ، إلى أن قال : فاستأنف النهار يا ابن جبير قبل أن تنفرج ذات البين بينكم معشر العلماء ، ويضلل بعضكم بعضا، أو يفسقه أو يكفره ، فتكونوا بذلك فتنة لجاهل مغرور ، أو ضحكة لذي دهاء وفجور، تستباح بذلك أعراضكم ولا ينتفع بعلمكم ، فاعقدوا لذلك محضرا ، ولو طال منا ومن بعضكم لأجله سفر ، للنظر فيما يصلح الإسلام ، وتقوم به الحجة ، ولو لم يعمل به عامل ، تسدوا بذلك عنكم باب الفرقة ، نصحا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فإني والله لا إخال الجرح يندمل ، ولا الحية تموت إلا أن يشاء ربي شيئا، ولذلك لكثرة الطلاب لهذا الأمر ، فقد وقع بكثرتهم البأس وأعضل ، واحتاج العقل للنظر فيما هو الأصلح لدينه ، والأرضى لربه ، بالاجتماع على الأسد فالأسد ، والأصلح فالأصلح ، فإن الشيطان متكئ على شماله ، متحيل بيمينه ، فاتح حصنه لأهله ، يدأب بين الأمة بالشحناء والعداوة ، عناداً لله ولرسوله ولدينه ، تأليبا وتأنيبا، يوسوس بالفجور ، ويدلي بالغرور ، ويزين بالزور ، ويمني أهل الفجور والشرور ، يوحي إلى أوليائه بالباطل ، دأبا منه منذ كان ، وعادة له منذ أهانه الله في سالف الأزمان ، لا ينجوا منه إلا من أحب الآجل، وغض الطرف عن العاجل ، وقط هامة عدو الله وعدو

الدين ، باتباع الحق والعمل به ، رضي ذلك من رضيه ، وسخطه من سخطه [٣٦]

ومن هؤلاء العلماء الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن حمد ابن عتيق، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عمر بن سليم ، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، فقد وجهوا نصيحة للناس لما رأوا بوادر بدرت من بعض المتحمسين للدين من غير فقه، فوجهوا لهم نصيحة بينوا فيها وجوب السمع والطاعة في غير معصية الله ، وساقوا الأدلة على ذلك ، ثم قالوا :

"إذا تقرر ذلك فليعلم أن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، قد ثبتت بيعته وإمامته ، ووجبت طاعته على رعيته ، فيما أوجب الله من الحقوق ، فمن ذلك : أمر الجهاد، ومحاربة الكفار ومصالحتهم ، وعقد الذمة معهم ، فإن هذه الأمور من حقوق الولاية ، وليس لآحاد الرعية الافتيات أو الاعتراض عليه في ذلك ، فإن مبنى هذه الأمور على النظر في مصالح المسلمين العامة والخاصة، وهذا الاجتهاد والنظر موكول إلى ولي الأمر " [٣٧]

ومن هؤلاء الشاعر السلفي محمد بن عثيمين حيث يقول :

فيا معشر الإخوان دعـــوة صارخ ... لكم ناصـــح بالطبع لا متخلق
يـــود لـــكم ما يمتنـــيه لنفـــسه ... ويعلم أن الحب في الله أوثـــق
تحاموا على دين الهدى مع إمامكم ... وكونوا له بالسمع جندا توفقوا
وإيـــاكـــم والافـــتراق فإنـــــه ... هو المهلك الدنيـــا وللدين يوبق
فـــو الله ثم الله لا رب غـــيره ... يمـــين امرئ لا مفتر يـــتملـــق
لما علمت نفسي على الأرض مثله ... إماما على الإسلام والخلق يشفق[٣٨]

ولقد جد الإمام عبد العزيز في التربية والتعليم ، وفتح المدارس والمعاهد ودور العلم وكلية الشريعة بمكة ، وبنى الهجر وبعث الدعاة والوعاظ والمعلمين، وأجرى لهم المرتبات الكبيرة ، وللطلبة المكافآت والتشجيع ، وطبع الكتب السلفية النافعة الكثيرة على نفقته ، ووزعها على القضاة وطلبة العلم مجانا ، وبذل الغالي والنفيس في سبيل تعليم رعيته ما ينفعهم في دنياهم ودينهم . فجزاه الله خير الجزاء .

جـــ – القضاء على الفتن :

حين غاب آل سعود عن الحكم ، عمت الفتنة بلاد المسلمين ، واشتدت فرقتهم ، ولم يعد لهم جماعة ، خصوصا بعد ما أعلن الأتراك تخليهم عن مسمى الإسلام على مستوى الدولة ، بعد أن كانوا قد تخلوا عن حقيقته والحكم به ، وأعلنوا أن دولتهم علمانية ، وزعموا أنهم ألغوا الخلافة الإسلامية ، على يد زعيمهم أتاتورك .

وصار أهل الشر يحاربون أهل الإسلام الخالص ، أهل التوحيد والسنة ، حربا شديدة لاهوادة فيها، أحاطت بالمسلمين من كل جانب، يسيرون عليهم قوا ت البغي والطغيان، من جهة الحجاز واليمن، ومن جهة الشام ، ومن

---

٣٦ ينظر: نص الرسالة كاملا ، في الدرر السنية ، 7/265-272 ، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ، ط/المجلس العلمي ، الجامعة الإسلامية ، ص578-580 ، 596-599.

٣٧ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، جمع ابن قاسم ، ط2/1385هـــ ، 7/292،283.

٣٨ العقد الثمين ، من شعر محمد بن عثيمين ، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه سعد بن عبد العزيز بن رو يشد ص122-123.

جهة القطيف والأحساء ، للقضاء على صفوة المسلمين ، والقضاء على عقيدتهم الإسلامية الصحيحة، حاصروا أهل التوحيد من كل الجهات، وأرادوا القضاء عليهم باسم الإسلام ، والإسلام من كل ذلك براء[٣٩] .

وأصبحت الفتنة عامة طامة ، بفقد الجماعة ، بالمفهوم المراد شرعا ، وهو جماعة المسلمين الذين اجتمعوا على إمام بايعوه بالإمارة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والسمع والطاعة بالمعروف في المنشط والمكره، حسب القدرة والاستطاعة ، إذ لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة.

لذا امتشق عبد العزيز رحمه الله الحسام، حتى لا تكون فتنة، بدءاً باسترداد الرياض وسائر المغتصبات، ودفاعاً عن المقدسات .

فجئت بالســـيف والقرآن معتزما　　　　تمضي بسيفك ما أمضـــاه قرآن

حتى انجلى الظلم والإظلام وارتفعت　　　　للدين في الأرض أعلام وأركان[٤٠]

حتى أقام للمسلمين جماعتهم، بتوحيد المملكة العربية السعودية على التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وتطبيق شريعته فيها .

وأورد شهادة عدل ، من قلم صدق، يبين لنا كيف قضى عبد العزيز على الفتن ، كتب أمير البيان شكيب أرسلان تحت عنوان : هكذا ـــ إذا توجهت الهمم ـــ الإصلاحات المعنوية والمادية ، في البلاد المقدسة ، وبعد أن وصف ما كانت تعانيه البلاد المقدسة من فتن وفوضى وفساد، على توالي القرون والحقب، حتى أصبحت في اعتقاد الناس داءً عضالاً، لا تنفع فيه حيلة ولا وسيلة ، وقد عمت البلوى، والناس لا يتزحزحون عن هذا الاعتقاد ، قال : " إلى أن آل أمر الحجاز إلى الملك عبد العزيز بن سعود منذ بضع عشرة سنة ، فلم تمض سنة واحدة ، حتى انقلب الحجاز من مسبعة تزأر فيها الضواري ، في كل يوم بل في كل ساعة ، إلى مهد أمان وقرارة اطمئنان ، ينام فيها الأنام بملء الأجفان ، ولا يخشون سطوة عاد ولا غارة حاضر ولا باد ، وكأن أولئك الأعراب الذين روعوا الحجيج مدة قرون وأحقاب لم يكونوا في الدنيا ، وكأن هاتيك الذئاب الطلس تحولت إلى حملان ، فلا نهب ولا سلب ولا قتل ولا ضرب، ولو شاءت الفتاة البكر الآن أن تذهب من مكة إلى المدينة، أو من المدينة إلى مكة أو إلى أية جهة من المملكة السعودية ، وهي حاملة الذهب والألماس والياقوت والزمرد ما تجرأ أحد أن يسألها عما معها ، ما من يوم إلا وتحمل إلى دوائر الشرطة لُقَطٌ متعددة ، ويؤتى بضوال فقدها أصحابها في الطرق، وأكثر من يأتي بها الأعراب أنفسهم خدمة للأمن العام ، وإبعاداً للشبهة عنهم وعن ذويهم ، فسبحان محول الأحوال ، ومقلب القلوب ، و والله لا يوجد في هذا العصر أمن يفوق أمن الحجاز، لا في الشرق ولا في الغرب، ولا في أوروبا ولا في أمريكا ، وقد تمنى المستر كراين الأمريكي صديق العرب الشهير في إحدى خطبه أن يكون في وطنه أمريكا الأمن الذي رآه في الحجاز واليمن ، وكل من سكن أوروبة وعرف الحجاز في هذه الأيام يحكم بأن الأمنة على الأرواح والأعراض والأموال في البقاع المقدسة هي أكمل وأشمل وأوثق أوتادا ، وأشد أطنابا منها في الممالك الأوربية والأمريكية ، فأين أولئك الذين كانوا يقولون إن الأعراب لا يقدر على ضبطها إنسان ، وأن سكان الفيافي هم غير

---

٣٩ ينظر: المصحف والسيف ص58،59 . وتاريخ ذلك فهو شاهد لا يجحد .

٤٠ العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ، ص84-85.

سائر البلدان ، فهاهو ذا ابن سعود قد ضبطها بأجمعها في مملكته الواسعة ، ومحا أثر الغارات والثارات بين القبائل ، وأصبح كل إنسان يقدر أن يجوب الصحارى وهو أعزل ، ويدخل أرض كل قبيلة دون أن يعترضه معترض ، أو يسأله سائل إلى أين هو غاد أو رائح ، ولو قيل لبشر : إن بلادا كان ذلك شأنها من الفزع والهول وسفك الدماء وقطع الطرق، قد مرد أهلها على هذا البغي وهذا العدوان ، من سالف الأزمان ، وأنه يليها ابن سعود ، فلا تمضي على ولايته سنة واحدة ، حتى يطهرها تطهيرا ويملأها أمنا وطمأنينة ، لظن السامع أنه يسمع أحلاماً أو خرافات ، أو اتهم القائل في صحة عقله . ولكن هذا قد صار حقيقة كلية ، وقضية واقعية ، في وقت قصير ، وما أوجده إلا همة عالية ، وعزمة صادقة ، وإيمان بالله ، وثقة بالنفس ، وعلم بأن الله تعالى مؤيد من أيده ، ناصر من نصره يحث على العمل ، ويكافئ العامل ، ويكره اليأس ويقول لعباده: {قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ} .

وقد سرت بشرى الأمان الذي شمل البلاد المقدسة الحجازية ، فعمت أقطار الإسلام ، وأثلجت صدور أبنائه، وارتفعت عن الحجاز معرة تلك المعرة، التي طالما وجم لها المسلمون ، وذلك بقوة إرادة الملك عبد العزيز بن سعود والتزامه حدود الشرع " [٤١] .

امتشق عبد العزيز رحمه الله الحسام ، حتى لا تكون فتنة ، بدءاً باسترداد الرياض وسائر المغتصبات ، ودفاعاً عن المقدسات ، فلما أقام دولة العقيدة ، كما مر وصفها، وصارت المملكة بذلك أنموذج الدولة الإسلامية ، ومرتكز جماعتهم ، والقدوة الرائدة للمسلمين في تطبيق الشريعة الإسلامية ، أصبحت مواصلة القتال وسيلة لأن يتحول إلى قتال فتنة ، لأن كثيرا من المسلمين مع الأسف واقع تحت تأثير الاستعمار الأجنبي ، يوالون عدوهم ، ويعادون أهل ملتهم ، كالأكثرية ، من مسلمي الهند ، وغيرهم في المستعمرات البريطانية والفرنسية والإيطالية وغيرها، وقد كان مسلمو الهند الموالين للإنجليز يطالبون الحكومة البريطانية بإخراج عبد العزيز من الحجاز، ويفتون بسقوط فريضة الحج عن المسلمين ، أو بتأجيلها ، لأن عبد العزيز وليها، فلو واصل عبد العزيز القتال بعد أن أقام للمسلمين جماعتهم ، لكان قتالا من أجل إدخال عامة المسلمين في هذه الجماعة ، وهذا الغرض ليس موجبا للقتال، وليس لازما لاسيما إذا كان يترتب عليه من المفاسد ما هو أعظم من المصلحة ، ولو واصل عبد العزيز القتال لذلك ، لقاتلته الدول الاستعمارية بالمسلمين أنفسهم ، ولصار القتال قتال فتنة، ولتحول الجهاد إلى حرب أهلية بين المسلمين أنفسهم ، لأن البلاء من المسلمين أنفسهم ، قال الأمير شكيب أرسلان : " لقد أصبح الفساد إلى حد أن أكبر أعداء المسلمين هم المسلمون ، وأن المسلم إذا أراد أن يخدم ملته أو وطنه ، قد يخشى أن يبوح بالسر من ذلك لأخيه ، إذ يحتمل أن يذهب هذا إلى الأجانب المحتلين فيقدم لهم بحق أخيه الوشاية التي يرجو بها بعض الزلفى، وقد يكون أمله بها فارغا ، ولله در الملك ابن سعود حيث يقول:" ما أخشى على المسلمين إلا من المسلمين ، ما أخشى من الأجانب كما أخشى من المسلمين " [٤٢]، وقال محمد رشيد رضا مضيفاً إلى ما نقله شكيب أرسلان عن الملك عبد العزيز كما تقدم :" وقال (أي الملك عبد العزيز) في محفل حافل بحجاج الأقطار ــ وقد طالبه مصري أزهري

---

٤١ ينظر: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟ تأليف الأمير شكيب أرسلان ، عضو المجمع العلمي العربي في سورية ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت 1965م.
٤٢ ينظر: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، ص63.

بمحاربة الانكليز والفرنسيس المعتدين على المسلمين ذاكرا عداوتهم لهم ـــ :" الانكليز والفرنسيس معذورون إذا عادونا ، لأنه لا يجمعنا بهم جنس ولا دين ولا لغة ولا مصلحة ، ولكن المصيبة التي لا عذر لأحد فيها أن المسلمين أصبحوا أعداء أنفسهم ، وأنا والله لا أخاف الأجانب ، وإنما أخاف من المسلمين ، فلو حاربت الانكليز لما حاربوني إلا بجيش من المسلمين " [43]. قال الأمير شكيب : " وهو كلام أصاب كبد الصواب ، فإنه ما من فتح فتحه الأجانب من بلاد المسلمين إلا كان نصفه أو قسم منه على أيدي أناس من المسلمين ، منهم من تجسس للأجانب على قومه، ومنهم من بث لهم الدعاية بين قومه ، ومنهم من سل السيف في وجه قومه ، وأسال في خدمتهم دم قومه " [44].

قلت: لذا ترك عبد العزيز مواصلة القتال حتى لا يكون قتال فتنة .

فلما أقام دولة العقيدة ، وصارت المملكة بذلك أنموذج الدولة الإسلامية، والقدوة الرائدة في تطبيق الشريعة الإسلامية ترك مواصلة القتال حتى لا يكون قتال فتنة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وكل ما أوجب فتنة وفرقة فليس من الدين ، سواء كان قولا أو فعلا ، ولكن المصيب العادل عليه أن يصبر عن الفتنة ، ويصبر على جهل الجهول وظلمه إن كان غير متأول ، وأما إن كان ذاك متأولا فخطؤه مغفور له ، وهو فيما يصيب به من أذًى بقوله أو فعله له أجر على اجتهاده ، وخطؤه مغفور له ، وذلك محنة وابتلاء في حق ذلك المظلوم، فإذا صبر على ذلك ، واتقى الله كانت العاقبة له ، كما قال تعالى :{وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً} آل عمران :120 .

وقال تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } آل عمران : 186. فأمر سبحانه بالصبر على أذى المشركين وأهل الكتاب مع التقوى ، وذلك تنبيه على الصبر على أذى المؤمنين بعضهم لبعض ، متأولين كانوا أو غير متأولين "[45]

وليس أحب من جمع كلمة المسلمين لدى عبد العزيز ، والصبر على التضحية في سبيل ذلك ، قال عبد العزيز ـــ رحمه الله : " أنا مسلم ، وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين ، وليس عندي أحب من أن تجتمع كلمة المسلمين، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي في سبيل ذلك "[46]

ومع حبه لجمع كلمة الإسلام والمسلمين ، لم يطلب أن يصير خليفة على المسلمين ، خشية أن تقع الفتنة ، ولعدم اتفاق المسلمين ، ولوقوعهم تحت تأثير الاستعمار الأجنبي ، ولتفرقهم تفرقاً لا يمكن معه إقامة واجب الخلافة.

قال رحمه الله : " يقولون إنني أطلب أن أصير خليفة على المسلمين .

---

٤٣ ينظر: المصدر السابق ، حاشية رقم 1.
٤٤ ينظر المصدر السابق .
٤٥ الاستقامة ، ط1، 1/37-38 .
٤٦ المصحف والسيف ص84 .

أنا ما ادعيت هذا ولا طالبت به ، لأن على الخليفة واجبا هو تنفيذ أوامر الدين، على كل فرد من أفراد المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها ، فهل هناك من رجل يستطيع أن ينفذ ذلك على المسلمين في هذه الأيام "[٤٧].

ويتحدث عن سبب ذلك ، وأنه هو اختلاف المسلمين أنفسهم ، وتفريقهم لدينهم في الخلافة حتى دمروه .

قال رحمه الله : " أتعرفون ما دمر الدين ، وأكثر الفتن بين المسلمين ؟ .. لم يكن ذلك إلا من اختلاف المسلمين ، وعدم اتفاق كلمتهم .. "[٤٨]

نعم تفرقوا طرائق ، وأهملوا طريقة الكتاب والسنة ، إلا قليلاً منهم ، فتسلط عليهم الأجانب يستعمرونهم ويتصرفون فيهم ، بسبب من هؤلاء المسلمين المفارقين للجماعة ، أنفسهم ، لا من هؤلاء الأجانب . كما قال رحمه الله : " ومن خطل الرأي الذهاب إلى أن الأجانب هم سبب هذه التفرقة وهذه المصائب .. إن سبب بلايانا من أنفسنا لا من الأجانب، يأتي أجنبي إلى بلد ما ، فيه مئات الألوف بل الملايين من المسلمين ، فيعمل عمله بمفرده ! فهل يعقل أن فرداً في مقدوره أن يؤثر على ملايين من الناس إذا لم يكن له من هذه الملايين أعوان يساعدونه ويمدونه بآرائهم وأعمالهم ؟ كلا ثم كلا .. فهؤلاء الأعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا .. أجل هؤلاء الأعوان هم أعداء الله وأعداء أنفسهم .

إذاً فاللوم واقع على المسلمين أنفسهم وحدهم لا على الأجانب .. إن البناء المتين لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدامون هدمه ، إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول ، وكذلك المسلمون ، لو كانوا متحدين متفقين لما كان في مقدور أحد خرق صفوفهم وتمزيق كلمتهم .. "[٤٩]

ثم يبين رحمه الله الطريق الصحيح للخلاص فيقول : " إن المسلمين بخير إذا اتفقوا ، وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ليتقدم المسلمون للعمل بذلك، فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه، وبما جاء فيهما ، والدعوة إلى التوحيد الخالص ، فإنني حينذاك أتقدم إليهم فأسير وإياهم جنبا إلى جنب ، في كل عمل يعملونه ، وفي كل حركة يقومون بها .. والله إنني لا أحب الملك وأبهته ، ولا أبغي إلا مرضاة الله والدعوة إلى التوحيد، .. ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك وليتفقوا ، فإني أسير وقتئذ معهم لا بصفة ملك، أو زعيم أو أمير بل بصفة خادم .. أسير أنا وأسرتي وجيشي وبنو قومي ، والله على ما أقول شهيد، وهو خير الشاهدين"[٥٠] .

ويقول أيضاً: " وما هو الطريق الذي اتفق عليه المسلمون ، وجاهدوا فيه وتأخرت عنهم ؟ .. أنا أتأخر وأتقدم بقدر الحاجة ، ولا أعمل عملا أخرب به بلادي"[٥١] .

وفي هذا الرد البليغ، الذي يصدقه الواقع، على الذين يتهمونه –رحمه الله– ظلما ، بأنه إنما قاتل لأنه طالب

---

٤٧ المصدر السابق ص85 .
٤٨ المصدر السابق ص74 .
٤٩ المصدر السابق ص55-56 .
٥٠ المصدر السابق ص56 .
٥١ المصدر السابق ص76 .

ملك دنيوي ، وترك القتال في سبيل الله ، خوفاً على ملكه .

والحقيقة أنه قاتل وجاهد في سبيل الله لئلا تكون فتنة ، بعدم الجماعة ، دولة التوحيد، المملكة العربية السعودية ، وترك مواصلة القتال ، لما رأى أن الفتنة تكمن في مواصلة القتال، لإلزام جميع المسلمين ، بالدخول في الجماعة ، والسمع والطاعة وإقامة الخلافة وإمامتها العظمى ، وأن ذلك يجر من الشر ما هو أعظم من تركه ، بعد أن قام عبد العزيز بما يجب عليه قدرا وشرعا، من إنقاذ مهد الإسلام ، ومشرق نوره ، مكة والمدينة ، وبسط الأمن والاستقرار في ربوعهما، وتأمين الحاج والزائر، وإقامة وحدة المملكة على التوحيد ، نواةً لوحدة المسلمين العظمى، ومثالاً لقدوتهم ، إن هم أرادوا، ورفعوا عنهم ركام الجهل، بالقرآن والحكمة ، واجتنبوا الظلم بعدل السنة النبوية ، ففي إكراههم على الوحدة العظمى مفسدة راجحة، حرب أهلية بين المسلمين مدمرة ، وقتال فتنة يستطير شرها، ويعم جميع المسلمين، فدرأ عبد العزيز ـــ رحمه الله ـــ أعظم الشرين باحتمال أدناهما، وانصرف لبناء وحدة مملكته، وترسيخ دعائمها على تحقيق مفهوم الجماعة، المستمسكة بالكتاب والسنة، وإقامة التوحيد الخالص، ونبذ الشرك بعبادة الله تعالى، وإن خالفها من خالفها من الفرق الإسلامية المفارقة وناوأها ، فإن ذلك لا يضـــيرها ولا يضرها ، بمشيئة الله تعالى ، كما قال صلى الله عليه وسلم : " لا تزال من أمتي أمة ، قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك "[٥٢].

أما إذا اعتدى معتدٍ وبغى، يريد تمزيق وحدة المملكة، وتفريق جماعتها، فلن يسمح له بحول الله وقوته ، كما قال عبد العزيز : " في بلاد العرب والإسلام أناس يساعدون الأجنبي على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام وضربها في الصميم ، وإلحاق الأذى بنا .. ولكن لن يتم لهم ذلك إن شاء الله وفينا عرق ينبض "[٥٣].

يروي رئيس أنصار السنة الشيخ محمد حامد الفقي عنه فيقول : سمعته يوما وقد دخل عليه البطل خالد بن لؤي رحمة الله عليه عقب إطفاء فتنة الدويش ، يقول له : " اسمع يا خالد ، اسمعوا يا الإخوان ، أنا عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما، ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعرة : الأول كلمة التوحيد ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه ، إني والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة لا أضن به . والثاني هذا الملك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة، وأعزهم بعد الذلة ، وكثرهم بعد القلة، فإني كذلك لا أدخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حوضه . وقد عودني الله سبحانه وتعالى من كرمه وفضله أن ينصرني على كل من أراد هذا الملك أو دبر له كيدا ، لأني جعلت سنتي ومبدأي أن لا أبدأ أحدا بالعدوان ، بل أصبر عليه وأطيل الصبر على من بدأني بالعداء ، وأدفع بالحسنى ما وجدت لها مكانا، وأتمادى في الصبر حتى يرميني البعيد والقريب بالجبن والضعف، حتى إذا لم يبق للصبر مكان ضربت ضربتي فكانت القاضية ، وكانت الآية على ما عودني الله من فضله ، والحمد لله رب العالمين "[٥٤]

وصدق عبد العزيز، وصدق ورثته من بعده، صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فصدقهم الله تعالى ، وله الحمد

---

٥٢ تقدم ذكره وتخريجه ، أول هذا البحث ص30 .

٥٣ المصدر السابق ص56 .

٥٤ أثر الدعوة الوهابية ، المرجع السابق ص110،111.

والمنة .

وهكذا قضى عبد العزيز رحمه الله على الفتن، وطهر بلاده منها، وجنب بلاده عنها ، قاتل الجموع ، و لم يخف و لم يهن، وضحى بكل ما يملك ، حتى لا تكون فتنة ، وترك القتال لئلا يكون القتال فتنة ، وكان نتيجة ذلك : (المملكة العربية السعودية) نواة الوحدة الإسلامية الكبرى ، ومعقل جماعتهم ، ولله الحمد والمنة .

الخاتمـــــة

تحققنا فيما مضى من البحث، مفهوم الجماعة ، والمراد الشرعي بالجماعة ، وأنها الاجتماع على التمسك بالكتاب والسنة ، وأن من استمسك بذلك فهو المراد بالجماعة ، وإن كان وحده، وضرورة تعيين الجماعة ليتحقق الواجب من لزومها، ولزوم إمامها، واجتناب المحرم من فراقها والخروج عليها، إذ لا يتحقق الواجب ويجتنب المحرم بدون تعيينها، وبيان استمرار وجودها إلى قيام الساعة، كما تحققنا اتصاف الدول السعودية بصفة الجماعة ، وبذلك ندرك أن جميع جهود الملك عبد العزيز رحمه الله ، في تأسيس المملكة العربية السعودية هي تحقيق لمفهوم الجماعة ، المراد شرعاً وقدراً .

إن جهود الملك عبد العزيز – رحمه الله – قد نجحت بتوفيق الله تعالى، في تحقيق مفهوم الجماعة ، من خلال إقامته وحدة المملكة العربية السعودية ، على اتباع الكتاب والسنة ، ونال بذلك رتبة الإمامةِ في الدين ، المجددِ لما اندرس من معالمه ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه خير ما جزى به مصلحاً عن إصلاحه .

ومن هنا نرى أن شعوب المملكة العربية السعودية وقبائلها، رعاةً ورعية، قد استجابوا قدراً وشرعاً، لما تفضل الله تعالى به على الملك عبد العزيز، من جهود مباركة في تحقيق مفهوم الجماعة، فالتزموا السنة والجماعة ، وتمسكوا بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بتقوى الله والسمع والطاعة ، حتى صارت المملكة بتوفيق الله وفضله ، معقد جماعة المسلمين ، ونواة وحدتهم العظمى، كما هو الواقع ، ويدل على ذلك من الواقع أيضا، أن كل من حقق الإسلام والسنة ، وتمسك بمنهج السلف الصالح وأهل الحديث، ونبذ الأهواء والبدع، وعلم تاريخ المملكة على حقيقته ، في جميع أنحاء الأرض ، نراهم ولا سلطان للمملكة عليهم، يستجيبون لإصلاحات هذه المملكة ، ويعتبرونها قبلتهم ، وقلب الإسلام النابض، وقدوتهم ، وسوادهم الأعظم ، ومركز ثقلهم .

فقد اتصفت المملكة العربية السعودية ، بصفة الجماعة شرعا وقدرا، وملكها هو إمام المسلمين في سلطانه ، يجب أن يطاع بالمعروف، ويحرم الخروج عليه ، ومن خرج عليه ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، فإن مات فميتته جاهلية ، ويلقى الله ولا حجة له، وجزاؤه في الدنيا أن يضرب عنقه بالسيف حتى الموت[٥٥] .

وسيبقى تحقيق مفهوم الجماعة، في وحدة المملكة العربية السعودية، إن شاء الله تعالى، حتى يأتي أمر الله، قال تعالى : **{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }** الأنفـــال:53 . وقال تعالى: **{لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ }** الرعد:11.

---

٥٥ ينظر: الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، والتحذير من مفارقتهم ، تأليف عبد السلام ابن برجس آل عبد الكريم ، ص70 .

نسأل الله تعالى أن لا يغير نعمه علينا ، وأن يرزقنا العفو والعافية ، إنه ولي ذلك ومولِيه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين .

ثبت المراجع

(أ)

1- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، كتبه وتحدث به في نادي أنصار السنة المحمدية، محمد حامد الفقي، ط/ النهضة بمصر سنة 1354هـــ.

2_ الآداب الشرعية والمنح المرعية لشمس الدين ، أبي عبد الله : محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي ، مكتبة ابن تيمية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة

3- الأربعين النووية ، ضمن [مجموعة الحديث] ، ط 1389هـــ – 1969م ، مطابع : الحكومة – الرياض

4- الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، والتحذير من مفارقتهم ، تأليف عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ، ط2 ، 1419هـــ .

5- الاستقامة ، ط1، 1/37-38 .

6- الاعتصام ،للعلامة المحقق : أبو إسحاق : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ، الغرناطي ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

7- البدر الطالع ،للشوكاني .

8- البلاد العربية والدولة العثمانية ، ساطع الحصري ، ط2 ، 1960م دار العلم للملايين – بيروت .

9- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، تأليف العلامة عبد العزيز بن ناصر الرشيد ، ط 2 / مطبعة السعادة بمصر .

10- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ،جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط1

11- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ،جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط2/1385هـــ .

12- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط 5/1416هـــ .

13- الرسالة ، للإمام الشافعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر .

14- السنة ، لمحمد بن نصر المروزي ، (202-294هـــ) ، ط:مطابع دار الفكر بدمشق ، بدون تاريخ الطبع ، نشر دار الثقافة الإسلامية بالرياض .

15- السنة ، لابن أبي عاصم ، الحافظ : أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ت278هـــ، ط1/1400هـــ –1980م ، المكتب الإسلامي – بيروت .

16- الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره،للدكتور عبد الله بن صالح العثيمين، نشر دار العلوم الرياض.

17- الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن ، محاضرة للشيخ صالح آل الشيخ .

18- العقد الثمين ، من شعر محمد بن عثيمين ،محمد بن عبد الله بن عثيمين ، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه : سعد بن عبد العزيز بن رويشد ، ط دار المعارف

19- العقيدة الواسطية ، ط 5 ، 1347هـ ، القاهرة ، عنيت بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها ، لصاحبيها محب الدين الخطيب ، وعبد الفتاح قتلان

20- الغلو في الدين ،تأليف عبد الرحمن اللويحق ، ط4/ عام 1417هـ .

21- المصحف والسيف ، مجموعة من خطابات وكلمات جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ، جمع وإعداد محيي الدين القابسي، دار الصحراء السعودية للنشر والتحقيق ، ط4 ، 1418هـ ، 1997م .

22- الملك الراشد ، جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود ، ط 2.عبد المنعم الغلامي ، الرياض دار اللواء للنشر والتوزيع 1400هـ –1980م .

23- الموطأ ، لإمام الأئمة ، وعالم المدينة : مالك بن أنس رضي الله عنه ، ط الإلكترونية / صخر .

24- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، خير الدين الزركلي ، ط2 ، بيروت 1392هـ

25- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، محمد كمال جمعة .

(ت)

26- تاريخ الخلفاء ، للإمام جلال الدين أبو الفضل: عبد الرحمن بن أبي بكر المصري الشافعي ، المشهر بالسيوطي .

27- تاريخ الدولة السعودية الأولى ، للدكتور منير العجلاني .

28- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، تأليف صلاح الدين مختار ، منشورات دار الحياة بيروت .

29- تاريخ ملوك آل سعود ، تأليف سعود بن هذلول ، ط 2 ،1402هـ ، مطابع المدينة ، الرياض .

30- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، للإمام الحافظ أبو الفداء : إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ، ت 774هـ ، ط3 ، الاستقامة بالقاهرة ، 1376هـ .

31- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، 282-370هـ ، تحقيق وتقديم عبد السلام محمد هارون ، ومراجعة محمد علي النجار ، دار القومية العربية للطباعة 1384هـ – 1964م .

(ج)

32- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير ابن جرير الطبري) ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (224 – 310هـ) ، ط2 ، 1373هـ ، مطبعة الحلبي بمصر .

(ح)

33- حاشية كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي (1312 – 1392هـ ، ط/3 .

34- حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ،تأليف رابح لطفي جمعة ،.

35- حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب، وتقويم مناهج الدعوات الوافدة إليها ،بقلم سعد بن عبد الرحمن الحصين ط1413/2هـ.

36- حكم الانتماء للشيخ بكر أبو زيد ، ط2.

(د)

37- دراسة حديث : نضر الله امرءاً سمع مقالتي... رواية ودراية ، للشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد ، ط 1 ، 1401هـ .

38- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، لمحمد كمال جمعة.

39- ديوان ابن مشرف ،للشيخ أحمد بن علي بن مشرف الأحسائي ، تلميذ المؤرخ حسين بن غنام ، ط 3 ، 1370هـ ، مطبعة السنة المحمدية .

(ر)

40- روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام (تاريخ نجد)، للشيخ حسين بن غنام ، ط1 ، 1386هـ ، مطبعة الحلبي بمصر .

(س)

41- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ،محمد ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الإسلامي .

42- سنن أبي داود ،للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني ، ط الإلكترونية/صخر .

43- سنن ابن ماجه ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ، ط الإلكترونية / صخر.

44- سنن الترمذي ، للإمام أبي عيسى : محمد بن عيسى بن سورة ، ط : الإلكترونية / صخر .

45- سنن الدارمي ، للإمام أبي محمد : عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الدارمي، ط/ الإلكترونية ، صخر .

46- سنن النسائي ، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني القاضي ، ط الإلكترونية / صخر .

(ش)

47- شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز : علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (731 – 792) ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله التركي، وزميله.

(ص)

48- صحيح الإمام البخاري ، الإمام أبو عبد الله : محمد بن إسماعيل البخاري ، ط/ الإلكترونية / صخر .

49- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 – 261هـ) ، ط/ الإلكترونية ، صخر .

(ع)

50- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، وأثرها في العالم الإسلامي ، صالح بن عبد الله العبود ،

ط1 ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية

51- عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن عبد الله بن بشر ، ت 1288هـ ، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ بأمر من وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية سنة 1394هـ ط3/ 1394هـ، دون ذكر مكان الطبع ، واسم المطبعة .

52- عنوان المجد في تاريخ نجد ، من سنة 700 – 1267هـ ، عثمان بن عبدالله ابن بشر ، ت1288هـ ، ط/ المطبعة السلفية بمكة المكرمة 1349هـ.

(ف)

53- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني (773 – 852هـ)، تصحيح وتحقيق وإشراف ومقابلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ط / السلفية بمصر ، بدون تاريخ الطبع، وعدد الطبعة .

(ك)

54- كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، دراسات حول الجماعة والجماعات ، تأليف عبد الحميد هنداوي ط2/ عام 1416هـ ، نشر: مكتبة التابعين بالقاهرة.

(ل)

55- لسراة الليل هتف الصباح ، الملك عبد العزيز ، دراسة وثائقية ، عبد العزيز ابن عبد المحسن التو يجري ، ط3 ، 1998م ، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت – لبنان .

56- لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، تأليف : الأمير شكيب أرسلان ، عضو المجمع العلمي العربي في سورية ، ط1965م ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت .

(م)

57- مثير الوجد ، في أنساب ملوك نجد ، راشد بن علي بن جريس الحنبلي، ط السلفية بالقاهرة ، عام 1379هـ ،

58- مجموعة التوحيد النجدية ، ط/السلفية 1375هـ .

59- مجموعة التوحيد النجدية - مسائل الجاهلية ، ط السلفية ، القاهرة ، 1375هـ .

60- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، للشيخ حمد الجاسر، ط 1، 1386هـ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

61- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الإمام أبو عبد الله : أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ط الإلكترونية / صخر

62- مقدمة ابن خلدون ، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ، المكتبة التجارية بالقاهرة ، لصاحبها مصطفى محمد .

63- منهاج السنة ،لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط : جامعة الإمام .
64- منهج الجمعية ، للدعوة والتوجيه ، (جمعية إحياء التراث الإسلامي) ، ط2/ عام 1417هـ.
(ن)
65- نجد وملحقاته وسيرة الملك عبد العزيز ، أمين الريحاني ، ط3 ،دار الريحاني بيروت 1964م
(هـ)
66- هامش ص10 من كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عقيدته السلفية ، ودعوته الإصلاحية ، وثناء العلماء عليه، تأليف أحمد بن حجر آل بوطامي آل بن علي ، تقديم وتصحيح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ط/الحكومة بمكة 1395هـ .
(ي)
67- يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية) ، جورج انطونيوس ، ترجمة: د . ناصر الدين الأسد ، وزميله، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين ، بيروت – نيويورك 1966م ، ط2 ، دار العلم للملايين – بيروت .